وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعـة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم علوم الإعلام والاتصال

سيميولوجيا الصورة الفوتوغرافية حول العمران التقليدي بولاية غرداية .

دراسةسيميولوجية لعينة من الصور

مذكّرة مقدمة لاستكمال متطلّبات نيل شهادة الماستر في علوم الإعلام والاتصال

تخصص الاتصال والعلاقات العامة

إعداد الطالبة:

عائشة حمياني

إشراف الأستاذة:

نسيبة فريجات

لجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الجامعة	الصفة
سعاد لكحل	جامعة غرداية	رئيسا
نسيبة فريجات	جامعة غرداية	مشرفا و مقررا
قاسم أبي اسماعيل	جامعة غرداية	مناقشا

الموسم الجامعي:

2024-2025 م/ 1445-1446 هـ

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعـة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم علوم الإعلام والاتصال

سيميولوجيا الصورة الفوتوغرافية حول العمران التقليدي بولاية غرداية .

دراسة سيميولوجية لعينة من الصور

مذكّرة مقدمة لاستكمال متطلّبات نيل شهادة الماستر في علوم الإعلام والاتصال

تخصص الاتصال والعلاقات العامة

إعداد الطالبة:

عائشة حمياني

إشراف الأستاذة:

نسيبة فريجات

اللجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الجامعة	الصفة
سعاد لكحل	جامعة غرداية	رئيسا
نسيبة فريجات	جامعة غرداية	مشرفا و مقررا
قاسم أبي اسماعيل	جامعة غرداية	مناقشا

الموسم الجامعي:

2024-2025 م/ 1445-1446 هـ

الإهداء

ما ضاعَ جُهد الأمسِ في يومٍ سدى

واللهُ يُجزي الحُسنَ بالإحسانِ

أهدي عملي المتواضع بكل حب

- إلى أمي التي غرست فيّ بذور السعي و الإجتهاد ، إلى من مدت يداها لي بكل حب وعطاء .
- إلى أبي صديقي الصدوق الذي تشققت يداه لأصل إلى هذه الرُتبة ، أرجو أن تَقُر عيناه فرحًا بي و يفخر بنتاج جهده و دعمه الدائم لي .
- إلى أمي الثانية التي رُزِقت حُبها والتي احتضنني بدعائها .
- إلى الروح التي لو خُيّرت لاخترتها دومًا " أختي جهاد " .
- إلى نجومي المطرزة إخوتي و ركائزي إسلام و المعتصم بالله.
- إلى قدوتي في مجال الإعلام و الاتصال الدكتورة فريجاتنسيبة .
- إلى كل أساتذة قسم علوم الإعلام والاتصال بجامعة غرداية الذين جعلوا رحلة الخمس سنوات ميسرة ، أقر بأنهم جميعًا أهل للفضل فلم يبخلوا علينا بفيض علمهم ، وكانوا عونًا في كل خطوة .

إلى عائشة الصغيرة

تلك الطفلة التي لطالما حلمت أن نكبر و نتخرج ، اليوم أحقق ذلك الحلم ، فقد أتممت إعداد هذه المذكرة ، و أهديك إياها بكل فخر ، فقد كانت هذه الرحلة بتوفيقٍ من الله الذي سخر لي عباده الصالحين ليكونوا سندًا لي في درب العلم

و أعدك يا عائش أن رحلة طلب العلم لن تكون هذه الأخيرة ، فكما قال الإمام أحمد بن حنبل – رحمه الله – "من المحبرة إلى المقبرة ".

سنبقى نطلب العلم حتى آخر العمر.

شكر وتقدير

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ}

توفيقي و نجاحي كله بفضل الله تعالى، فهو الذي سدد خطاي ، ويسر أمري لإتمام هذا العمل، وأكرمني بشرف هذا العلم، فله الحمد حمداً كثيراً طيباً مُباركاً فيه .

أما بعد:

من لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ

أتقدم بخالص الشكر و الإمتنان لأستاذتي و ملهمتي فريجاتنسيبة ، التي كانت الداعم الأول لإنجاز هذه الدراسة، حيث لم تدخر جهدا في إرشادي و توجيهي حتى آخر لحظة ، أسأل الله أن يجزيها خير الجزاء ، ويبارك في عِلمها و عملها ، ويرفعها إلى أعلى المراتب في الدنيا والآخرة.

و لا يفوتني ان أتقدم بجزيل الشكر والعرفان لجميع العاملين في ديوان حماية وادي ميزاب ، الذين لم يبخلوا عليّ بمعلوماتهم القيمة، و كانوا مصدر دعم كبير في إنجاز هذه الدراسة، كما أخص بالذكر الأستاذ يحي بن ناصر و الأستاذ حمو عاشور ، الذين أجروا معي مقابلات قيمة وأهدوني كتبا ثمينة لتكون مراجع أساسية لدراستي ، فجزاهم الله خير الجزاء.

كما أتوجه بالشكر إلى المرشد السياحي سليمان فخار ، الذي قدم لي رؤية عميقة حول الجوانب الثقافية حول العمران التقليدي، مما أثرى دراستي بمعلومات مهمة.

و أشكر الأستاذة كريمة قلاعة على كتابها القيم الذي كان إضافة ثمينة إلى مراجع دراستي و أسهم في توسيع فهمي للموضوع ، فجزاها الله خير الجزاء .

و أتوجه بخالص الإمتنان لجميع الأساتذة و الزملاء الذين قدموا لي الدعم و المساندة في موضوع دراستي ، و لكل من أعانني وساعدني في إنجاز هذا العمل .

ملخص الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف كيفية بناء المعاني السيميولوجية من خلال الألوان والرموز في الصور الفوتوغرافية التي توثق العمران التقليدي بولاية غرداية ، بما يُجسد دلالاتها الثقافية و الاجتماعية و يُبرز قيمتها الاتصالية ، حيث كان التساؤل الرئيسي لهذه الدراسة مفاده كيف تُبنى المعاني السيميولوجية من خلال الألوان و الرموز في الصور الفوتوغرافية التي توثق العمران التقليدي بولاية غرداية ، بما يعكس دلالاتها الثقافية و الاجتماعية، و يُبرز أهميتها الاتصالية ؟

تم الاعتماد في هذه الدراسة على المنهج السيميولوجي ، مع الاستناد على مقاربة رولان بارت ، إلى جانب ذلك تم الاعتماد على أداة المقابلة لجمع البيانات و التي أسهمت في توفير بيانات تساعد في التفسير و التأويل ضمن المستوى التضميني للمقاربة. و قد طُبّقت هذه المنهجية على مجموعة من الصور الفوتوغرافية قدرت بـ 09 صور التي توثق العمران التقليدي بولاية غرداية، حيث تم اختيارها بشكل قصدي من ديوان حماية وادي ميزاب و ترقيته .

توصلت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها : أن المعاني السيميولوجية تُبنى من خلال التوظيف الرمزي للألوان والرموز المعمارية، حيث تعكس الألوان دلالات بيئية وثقافية مرتبطة بالمناخ الصحراوي والقيم الاجتماعية. كما تحمل الرموز المعمارية دلالات تتجاوز البعد الشكلي، لتجسّد مفاهيم مثل الديمومة واحترام الخصوصية، مما يُبرز الصورة الفوتوغرافية كوسيط اتصالي يعيد إنتاج القيم المحلية ويُرسّخ الهوية الثقافية. وتظهر الصور المدروسة أن العمران التقليدي بغرداية يعبر عن منظومة قيمية متجذرة في الوعي الجمعي، من خلال عناصر تصميم تُجسد الخصوصية، التكافل والمساواة، إلى جانب وعي بيئي و ديني يُعزّز الهوية الجماعية. كما تتجلى الوظيفة الاتصالية لهذا العمران في نقل الثقافة المحلية ترسيخ الذاكرة الجماعية، وإيصال رسائل ترويجية وسياحية، بما يعكس قدرته على تحقيق التوازن بين البعد الوظيفي و المضمون الثقافي.

الكلمات المفتاحية : سيميولوجيا الصورة ، الصورة الفوتوغرافية ، العمران التقليدي .

Abstract:

Exploring the construction of semiological meaning through symbolic use of color and architectural elements in photographic documentation of traditional urbanism in Ghardaïa reveals rich cultural and communicative dimensions. Central to the inquiry is how visual components in these images generate layered meanings that reflect cultural specificity and reinforce the communicative function of built space.

The study adopts a semiological methodology grounded in Roland Barthes' framework, focusing on both denotative and connotative levels of analysis. Interviews were employed to enrich the connotative dimension, offering deeper interpretive insight into architectural symbols within their local cultural context. A purposive sample of nine photographs was selected from the Office for the Protection and Promotion of M'zab Valley, the only institution affiliated with the Ministry of Culture found to possess imagery rich in semiological depth related to traditional urbanism in the region.

Findings indicate that symbolic deployment of color and form conveys environmental and cultural associations tied to the Saharan climate and social values, while architectural motifs express concepts such as continuity and respect for privacy. Photographs position traditional urbanism as a visual medium that reproduces local values and affirms cultural identity. Design elements reflect principles of privacy, solidarity, and equality, alongside environmental and religious awareness that reinforce collective belonging. Communicative functions of this urban form include transmitting cultural heritage, preserving collective memory, and delivering promotional and touristic messages—demonstrating a balance between functional utility and cultural expression.

Keywords: Image Semiology, Photographic Representation, Traditional Urbanism

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
الاهداء	
شكر وعرفان	
ملخص الدراسة بالعربية	
ملخص الدراسة باللغة الإنجليزية	
فهرس المحتويات	
فهرس الجداول	
قائمة الصور	
مقدمة	ص09
الفصل الأول : الإطار المنهجي للدراسة	ص11
تمهيد	ص12
1)إشكالية الدراسة	ص 13
2) التساؤلات الفرعية للدراسة	ص 14
3) أسباب إختيار الموضوع	ص 14
4) أهمية الدراسة	ص15

5) أهداف الدراسة	ص16
6) حدود الدراسة	ص 16
7) نوع الدراسة	ص 16
8) منهج الدراسة	ص17
9) أدوات الدراسة	ص 18
10) مجتمع الدراسة	ص20
11) عينة الدراسة	ص 22
12) تحديد مصطلحات الدراسة	ص25
13) الخلفية النظرية للدراسة	ص27
خلاصة الفصل	ص35
الفصل الثاني : الإطار التطبيقي	ص 36
تمهيد	ص37
1) التحليل السيميولوجي للصورة رقم (01)	ص38
2) التحليل السيميولوجي للصورة رقم (02)	ص43
3) التحليل السيميولوجي للصورة رقم (03)	ص46
4) التحليل السيميولوجي للصورة رقم (04)	ص 49

5) التحليل السيميولوجي للصورة رقم (05)	ص51
6) التحليل السيميولوجي للصورة رقم (06)	ص55
7) التحليل السيميولوجي للصورة رقم (07)	ص56
8) التحليل السيميولوجي للصورة رقم (08)	ص59
9) التحليل السيميولوجي للصورة رقم (09)	ص65
خلاصة الفصل	ص68
عرض و مناقشة النتائج العامة للدراسة	ص70
الخاتمة	ص74
قائمة المراجع	ص77

قائمة الجداو ل

الرقم	العنوان	الصفحة
01	جدول يوضح العينة	4\27

قائمة الصور :

الرقم	المشهد الذي تمثله الصورة	الصفحة
01	واجهة المسكن التقليدي	38
02	الباب الرئيسي للمسكن تقليدي	43
03	فتحات النوافذ	46
04	سقيفة	49
05	صحن المسكن التقليدي	51
06	فتحة السقف	55
07	رواق السطح	56
08	مسجد بونورة	59
09	شارع تقليدي	65

المقدمة

مقدمة

باتت الصورة الفوتوغرافية في سياقنا الراهن وسيطاً بصرياً مؤثراً ، لا يقتصر على نقل الواقع ، بل يتجاوز ذلك ليصير أداة فاعلة في إنتاج الخطابات البصرية و تشكيل تصوراتنا ، وهذا التحول الجوهري من دورها التوثيقي التقليدي إلى فاعل ثقافي معقد ، جعل منها موضوعاً محورياً للتحليل السيميولوجي.

و انطلاقًا من هذا المنظور ، تُعَدُّ السيميولوجيا بوصفها العلم الذي يهتم بدراسة أنظمة العلامات و دلالاتها في إطارها الاجتماعي و الثقافي ، الإطار النظري الأمثل لتحليل الخطاب البصري للصورة الفوتوغرافية ، فهي تتيح الانتقال من الوصف السطحي إلى تحليل المستويين: التعييني (الدلالة الحرفية المباشرة) و التضميني (الدلالات الثقافية والاجتماعية الكامنة) ، مما يَكشِف عن الأبعاد المضمنة في الصور.

و في هذا الصدد ، تلعب الصور الفوتوغرافيةالتي توثق العمران التقليدي نصا بصريا غنيا بالدلالات الثقافية و الاجتماعية التاريخية، وتمثل ولاية غرداية نموذجا ثريا و مصدرا غنيا بالرموز و المعاني الخفية ، حيث تعكس الهوية الثقافية و العمق الحضاري المتميز من مساجد، مساكن، وأزقة و غيرها، كما توضح كيفية تجسيد أفكارهم و مبادئهم في نمط العمران، إلى جانب علاقتهم بالبيئة ، إضافة للدور الاتصالي الذي تلعبه هذه الصور في نقل المضامين و تبادلها بين مختلف الأفراد و الجماعات بل حتى الأجيال.

لذلك ، تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن كيفية بناء المعاني السيميولوجية في الصور الفوتوغرافية التي توثق العمران التقليدي بولاية غرداية ، من خلال تحليل الألوان و الرموز، بهدف فهم دلالاتها الثقافية و الاجتماعية واستجلاء أهميتها الاتصالية.

و لتحقيق هذا الهدف، تم الإعتماد على المنهج السيميولوجي وفق مقاربة رولان بارت، مع تطبيق مستويي التحليل (التعييني والتضميني) على عينة من الصور، مستعينًا بالمقابلات مع مختصين كأداة مساعدة للتأويل.

و بناءاً على ذلك تم تقسيم هذه الدراسة إلى

مقدمة و فصلين:

الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة

مثّل هذا الفصل الحجر الأساس في البناء البحثي، حيث شمل:

-صياغة الإشكالية المحورية و تساؤلاتها الفرعية ، والتي حددت المسار العام للبحث.

-أسباب اختيار الموضوع (الذاتية والموضوعية) ، و التي توضح الدوافع الشخصية و العلمية وراء اختيار هذا الموضوع.

-تحديد أهمية الدراسة و أهدافها ، مع توضيح القيمة المضافة التي تقدمها في مجال تحليل الخطاب البصري.

-حدود و نوع الدراسة لضمان دقة ووضوح نطاق البحث.

-شرح المنهج المعتمد (التحليل السيميولوجي وفق مقاربة رولان بارت) مع توضيح كيفية تطبيق مستويي التحليل (التعييني والتضميني.(

-عرض أدوات جمع البيانات (تحليل الصور و المقابلات) و وصف آلية اختيار العينة (9 صور) بشكلٍ يُبرز دقتها و منهجيتها.

-تحديد مفاهيم الدراسة الرئيسية ضماناً للوضوح المفاهيمي.

-الخلفية النظرية و التي تشمل المراجع والأطر النظرية الأساسية التي تستند إليها الدراسة.

الفصل الثاني : الإطار التطبيقي للدراسة.

تم الإنتقال في هذا الفصل من التنظير إلى التحليل العملي للصور الفوتوغرافية . و تضمن:

-تحليلًا تفصيليًا للصور بالإعتماد على مستويي بارت:

- المستوى التعييني : لرصد العناصر البصرية المباشرة (الألوان، الأشكال(..
- المستوى التضميني: للكشف عن الدلالات الثقافية و الاجتماعية و القيم الرمزية الكامنة.

- عرض و مناقشة نتائج الدراسة : حيث تم عرض النتائج و ربطها بالإشكالية البحثية ، مما أظهر كيف تعكس الصور الهوية البصرية للمجتمع و قيمه.

خاتمة الدراسة:

قدمت الخاتمة قراءة تركيبية للنتائج، حيث جُمعت فيها الإكتشافات الرئيسية و أُبرزت أهم الاستنتاجات التي أجابت على الإشكالية.

الإطار المنهجي

1) إشكالية الدراسة

2) التساؤلات الفرعية للدراسة

3) أسباب إختيار الموضوع

4) أهمية الدراسة

5) أهداف الدراسة

6) حدود الدراسة

7) نوع الدراسة

8) منهج الدراسة

9) أدوات الدراسة

10) مجتمع الدراسة

11) عينة الدراسة

12) تحديد مصطلحات الدراسة

13) الخلفية النظرية للدراسة

تمهيد :

يعد الإطار المنهجي خطوة أساسية في إنجاز دراسة أكاديمية ، حيث يتم تحديد إشكالية الدراسة التي توضح العلاقة بين متغيرات الدراسة ، كما تتضمن الإشكالية التساؤل الرئيسي الذي يتم تجزئته إلى أسئلة فرعية بحيث تساهم الإجابة عنها في الوصول إلى الإجابة عن التساؤل الرئيسي المطروح.
كما يهدف هذا الفصل إلى إبراز أهمية الدراسة و أهدافها ، إضافةً إلى توضيح المفاهيم و المصطلحات الأساسية المستخدمة في الدراسة لضمان استيعاب دقيق للإطار التطبيقي . و أيضا يتم التعرف في هذا الفصل على مجتمع الدراسة ، إلى جانب تحديد نوع العينة ، مع تقديم الخلفية النظرية التي تؤطر موضوع سيميولوجيا الصورة الفوتوغرافية حول العمران التقليدي بولاية غرداية ، مما يساعد في اتباع منهج متكامل يضمن الوصول إلى النتائج أكثر دقة .

1-الإشكالية :

في الحقل الاتصالي المعاصر ، تبرز الصورة الفوتوغرافية كوسيلة ذات طابع رمزي مُركّب ، تتجاوز وظيفتها التقريرية إلى كونها بنية دلالية تُنتج المعنى عبر عناصرها البصرية ، هذا التحول في فهم الصورة لا ينبع فقط من تطور الوسائط، بل من إدراك متزايد بأن الصورة ليست مجرد انعكاس للواقع، بل خطاب بصري يُبنى وفق منطق اتصالي ، و يُستقبل ضمن شبكة من المرجعيات الثقافية و المعرفية.

و من بين الموضوعات التي تستدعي هذا النوع من التحليل ، يبرز العمران التقليدي بوصفه مادة بصرية مشبعة بالرموز ، خاصة في السياقات التي تُوظف فيها الصورة لتقديم هذا العمران كتمثيل لهوية جماعية، و ذاكرة مكانية ، و خصوصية حضارية . و يُعد العمران التقليدي بولاية غرداية نموذجًا غنيًا بهذا المعطى ، نظرًا لما يتميز به من خصائص معمارية و زخرفية تُستثمر بصريًا في الصور الفوتوغرافية، فتُصبح هذه الصور محمّلة بدلالات تتجاوز الشكل إلى المعنى، و تُعيد إنتاج خطاب بصري حول المكان و الهوية.

لكن هذا الخطاب لا يُبنى بشكل عشوائي، بل يتشكل عبر عناصر بصرية محددة مثل : اللون، و الرمز ، و هي عناصر لا تعمل بشكل منفصل، بل تتداخل لتُنتج دلالات متعددة، قد تختلف باختلاف المتلقي، أو تتنوع حسب السياق الاتصالي الذي تُعرض فيه الصورة الفوتوغرافية .

و عليه ، تتمحور الإشكالية البحثية حول التساؤل التالي :

كيف تُبنى المعاني السيميولوجية من خلال الألوان و الرموز في الصور الفوتوغرافية التي توثق العمران التقليدي بولاية غرداية ، بما يعكس دلالاتها الثقافية و الاجتماعية، و يُبرز أهميتها الاتصالية ؟

2- التساؤلات الفرعية :

1- ما دلالة الألوان و الرموز التي تتضمنها الصور الفوتوغرافية حول العمران التقليدي بولاية غرداية ؟ .

2- ما هي الأبعاد الثقافية و الاجتماعية التي تتضمنها هذه الصور الفوتوغرافية ؟

3- ما الأهمية الاتصالية التي تحملها الصور الفوتوغرافية التي توثق العمران التقليدي بولاية غرداية؟

3- أسباب إختيار الموضوع :

من أهم خطوات البحث الأكاديمي هي خطوة اختيار الباحث لموضوع البحث الأكاديمي الذي يُقَدِم إضافة قَيمة في المجال المعرفي .

و هناك مجموعة من الأسباب التي دفعتني للبحث في سيميولوجيا الصورة الفوتوغرافية حول العمران التقليدي بولاية غرداية ، و منه يمكنني حصر هذه الأسباب في

* أسباب ذاتية :

- اختيار المنهج الكيفي جاء لتوسيع الخبرة البحثية خارج المقاربات الكمية ، و استكشاف أدوات التحليل السيميولوجي في الخطاب البصري .

- أثارت الصورة الفوتوغرافية حول العمران التقليدي بولاية غرداية اهتمامًا بحثيًا نحو استكشاف الدلالات البصرية ضمن سياق ثقافي محلي قليل المعالجة سيميولوجيًا.

- اهتمام الباحثة بثقافة مجتمع ولاية غرداية و الرغبة في الترويج لثقافة العمران التقليدي بولاية غرداية .

* الأسباب الموضوعية :

- الدور الذي تلعبه الصورة الفوتوغرافية في تعزيز الوعي بأهمية التراث العمراني .

- محاولة إضافة الجديد و توضيح معاني و دلالات العمران و دورها في تعزيز ثقافة المجتمع و الحفاظ على تماسكه.

- التعرف على الأنماط و التقنيات المستعملة في التحليل السيميولوجي للصورة.

- إثراء مكتبة جامعة غرداية بمثل هذه المواضيع و الدراسات الكيفية لقلة الدراسات فيها.

- تعزيز الاهتمام الأكاديمي بمجال تحليل الصور .

4- أهمية الدراسة :

تتجلى أهمية هذه الدراسة في تناولها للصورة الفوتوغرافية بوصفها خطابًا بصريًا يتجاوز الوظيفة التوثيقية نحو أداء اتصالي متعدد الأبعاد، يُعيد تشكيل المعاني الثقافية و الاجتماعية داخل الفضاء العمراني التقليدي ، فالصورة ليست مجرد تمثيل مرئي، بل تُعد نسقًا لغويًا غير لفظي يحمل في طياته دلالات رمزية تُعبّر عن منظومة قيمية متجذّرة في الوعي الجمعي، وتُسهم في ترسيخ الهوية الثقافية ضمن سياقات محلية ذات خصوصية .

و تكمن أهمية الدراسة في كونها تُسلّط الضوء على البُنى الرمزية الكامنة في التكوينات المعمارية لعمران غرداية ، من خلال قراءة سيميولوجية تُبرز كيف تُنتج المعاني البصرية وتُعاد صياغة الرسائل الثقافية عبر عناصر التصميم، والألوان، والرموز المعمارية. هذا التناول يُتيح فهمًا معمّقًا للكيفية التي تُوظّف بها الصورة الفوتوغرافية كوسيط اتصالي قادر على نقل تمثلات الأصالة والانتماء، في ظل التحولات المعاصرة التي تشهدها المجتمعات المحلية.

و تكتسب الدراسة قيمتها العلمية من معالجتها لموضوع لم يُتناول بالتحليل السيميولوجي في الدراسات الاتصالية الجزائرية بشكل كافٍ، خاصة ما يتعلق بالرمزية المعمارية ودورها في التعبير عن الهوية، والتكافل، والخصوصية، والوعي البيئي والديني. كما تُسهم في إثراء حقل الاتصال البصري من خلال تقديم نموذج تحليلي يُمكن توظيفه في فهم العلاقة بين الصورة و الهوية، و بين الفضاء العمراني والرسائل الاتصالية التي يحملها، مما يمنحها بعدًا نظريًا وتطبيقيًا في آنٍ واحد .

5- أهداف الدراسة :

- الهدف الرئيسى للدراسة : الكشف عن كيفية بناء المعاني السيميولوجية في الصور الفوتوغرافية التي توثق العمران التقليدي بولاية غرداية ، من خلال تحليل الألوان و الرموز، بهدف فهم دلالاتها الثقافية و الاجتماعية ، و استجلاء وظائفها الاتصالية.

- الأهداف الفرعية :

1. التعرف على دلالات الألوان و الرموز التي يتضمنها العمران التقليدي بولاية غرداية لفهم كيفية تعبيرها عن القيم و المعتقدات الثقافية للسكان ولاية غرداية .
2. استكشاف الأبعاد الثقافية و الاجتماعية التي تتضمنها هذه الصور الفوتوغرافية التي توثق العمران التقليدي بغرداية .
3. التعرف على الأهمية الاتصالية التي تحملها الصور الفوتوغرافية التي توثق العمران التقليدي بولاية غرداية

6- حدود الدراسة :

بما أن هذه الدراسة تحليلية ، و منه تنقسم إلى مجال واحد ألا و هو المجال الزمني .

و منه تم الشروع في هذه الدراسة ابتداءامن يوم 08 أكتوبر 2024 و هذا اليوم الموافق لِ قبول الإدارة إنجاز هذه الدراسة ، إلى غاية يوم 04 جوان 2025 .

أما إنجاز الدراسة التحليلية في ما يتعلق بالجانب التطبيقي فقد كانت بدايتها منذ يوم 14 أفريل 2025 إلى غاية يوم 24 ماي 2025 .

7- نوع الدراسة :

تُصنّف هذه الدراسة ضمن البحوث الاستكشافية، بالنظر إلى كونها – وفق ما خلصت إليه الباحثة بعد مراجعة دقيقة للمراجع الأكاديمية الجزائرية و الغربية – تُعد من أوائل المحاولات العلمية التي تتناول الصور الفوتوغرافية حول العمران التقليدي بولاية غرداية من منظور سيميولوجي. وقد استندت الدراسة إلى مقاربة رولان بارت في تحليل الرموز و الدلالات البصرية، ما يضعها ضمن إطار الدراسات الكيفية التحليلية التي تسعى إلى تفكيك الخطاب البصري و استنطاق المعاني الضمنية التي تختزنها الصورة الفوتوغرافية.

8- المنهج :

يُقصد بالمنهج الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسة موضوع ما ، كما يعرف منهج البحث العلمي بأنه: أسلوب للتفكير والعمل يعتمده الباحث لتنظيم أفكاره وتحليلها و عرضها ، و بالتالي الوصول إلى نتائج وحقائق معقولة حول الظاهرة موضوع الدراسة .[1]

و من هذا المنطلق ، تقتضي الدراسة تبني المنهج السيميولوجي ، لأن هذا المنهج بالتحديد يعتمد على تحليل الرموز و الدلالات التي تتضمنها الصور الفوتوغرافية ، و هو ما يتوافق تماما مع هدف الدراسة الذي يركز على استكشاف التجليات السيميولوجية التي تعكسها الصور الفوتوغرافية حول العمران التقليدي بولاية غرداية .

و يعرف المنهج السيميولوجي على أنه " المنهج الذي يقوم على الدراسة العلمية للرموز اللغوية وغير اللغوية باعتبارها أدوات اتصال و يقوم على :

- دراسة كيفية استخدام العلامات والرموز كوسائل اتصال في اللغة.
- دراسة العلاقة بين الرمز وما يدل عليه.
- دراسة الرموز في علاقاتها مع بعض .[1]

[1] محمد سرحان علي المحمودي ، مناهج البحث العلمي ، دار الكتب ، اليمن ، 2015 ، ط 03 ، ص 35.

9- أدوات جمع البيانات :

في هذه الدراسة تم الاعتماد على منهجية متكاملة لجمع البيانات و تحليلها ، و ذلك قصد الوصول إلى نتائج دقيقة أكثر.

و تتمثل الأداة الأولى في أداة التحليل السيميولوجي وفق مقاربة رولان بارت ، أما الأداة الثانية ، فقد تمثّلت في المقابلة .

I. أداة التحليل السيميولوجي " مقاربة رولان بارت " :

استنادًا على المعطيات الواردة ، اعتمدت على أداة التحليل السيميولوجي المتمثلة في المقاربة الأكثر استخداما في التحليل السيميولوجي: و هي مقاربة رولان بارث .

و تقوم مقاربة رولان بارث على مستويين أساسيين و هما :

التعيين والتضمينDénotation et connotation:

لقد حدد رولان بارث مستويين لقراءة الصورة: المستوى التعيينيو المستوى

التضميني ، و قد أخذ مفهومي التعيين و التضمين عن بيلمسيف وقد عمل على بلورتها ، حيث أبدل " بارث " المفاهيم البيمسلفية التعبير و المحتوى اللساني و الميتالساني بالدال و المدلول ، و هما مصطلحان أكثر تحديدا وأقل قدما ، لذا ف لتفسير مصطلح التضمين يجب العودة إلى المصطلحات الدوسوسيرية ، في هذا المستوى يتطرق بارث إلى ثنائية التعيين / التضمين حيث يدرس الأنساق المذكورة وفق تمفصلين دلاليين: التمفصل الأول يشمل دالا ومدلولا و علاقة دلالية ، لذلك فهو جانب تعييني Dénotatif يؤدي إلى الدلالة مباشرة و واحدة ، أما التمفصل الثاني فيتخذ من

[1] محمّد الفاتح حمدي ، سميرة سطوطاح ، مناهج البحث في علوم الإعلام والاتصال و طريقة إعداد البحوث ، دار الحامد للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2019 ، ط 01 ، ص 155 .

الأول دالا لمدلول آخر ، لتتولد عنها معادلة أخرى غير مباشرة أي ايحائية تضمينية ، و يمكن توضيح هذه الثنائية فيما يأتي:

– التعيين Dénotation :

هو الخطاب الواضح ، و هو يمثل المستوى الأول من الدلالة ، ويرتبط هذا المستوى من القراءة بادراك الصورة في أبعادها الفنية و التشكيلية و التقنية ، و ينحصر في التعامل مع ظاهرية الصورة في استقلال عن فاعلها lactant ، إن هذه الوظيفة تطرح سؤال ماذا تقول الصورة ؟، بمعنى أنه مستوى يتعلق بقراءة المتلقي البسيطة لأي رسالة اتصالية.

– التضمين Connotation :

إذا كان التعيين denotation هو اللغة العادية المفهومة من طرف الجميع، فإن التضمين connotation المستوى الدلالي (الايحائي) هو اللغة الموحية المختفية وراء اللغة العادية ، إنه يطرح سؤالا إجرائيا و تأويليا وهو كيف قالت الصورة ما قالته ؟ ، وهو ما يتطلب معرفة اجتماعية ثقافية ....

إن المعنى الحقيقي (التعيين) يقدم حقائق موضوعية واضحة انطلاقا من النص و الصورة ، في حين أن المعنى المجازي (الرمزي) يقدم قيم ذاتية، شاعرية سيكولوجية وعاطفية .[1]

[1] وليدة حدادي وآخرون، منهجية الدراسات التحليلية والسيميولوجية في علوم الإعلام والاتصال: تحليل المحتوى تحليل الخطاب التحليل السيميولوجي ، مرجع سابق ، ص 326-327

II. الأداة الثانية : المقابلة .

تعريف المقابلة: هي عبارة عن محادثة موجهة يقوم بها فرد مع آخر، أو أفراد مع آخرين هدفها توفير أنواع معينة من المعلومات لاستخدامها في بحث علمى أو للاستعانة بها على التوجيه والتشخيص والعلاج .[1]

و لقد تم الاعتماد في هذه الدراسة على أداة المقابلة الغير المقننة.

و في هذا النوع من المقابلات لا تحدد الأسئلة مسبقا ، بل يطرح الباحث سؤالا عاما حول مشكلة البحث و من خلال إجابة المبحوث يتسلسل في طرح الأسئلة الأخرى.

و عادة يكون لدى الباحث الأسئلة العامة حول موضوع البحث ، ويستخدم هذا النوع عندما يكون الباحث غير ملم بالمشكلة أو الظاهرة ، وليس لدية خلفية كاملة حولها، حيث تتميز بغزارة المعلومات التي يوفرها، حيث يمكن الاعتماد عليها في البحث كأداة ثانوية إلى جانب الاستبيان أو الملاحظة من خلال مجموعة من الأسئلة المفتوحة بحيث نستعين بها عند تحليل وتفسير جداول الاستبيان .[2]

تم استخدام أداة المقابلة الغير المقننة بهدف الحصول على بيانات تفيد في التحليل ، التأويل و التفسير أثناء المستوى التضميني من مقاربة رولان بارت .

و بهذا الجمع بين المنهج السيميائي التحليلي والمقابلات غير المقنّنة، تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق التكامل بين الجانب النظري و التطبيقي، مما يُعزز مصداقية النتائج و يُعمّق التحليل .

---

[1] ماهر أبوا المعاطي علي ، الاتجاهات الحديثة في البحوث الكمية و الكيفية و دراسات الخدمة الاجتماعية ، جامعة الحلوان ، 2014 ، ص 259 .

[2] حمد الفاتح حمدي ،د.سميرةسطوطاح ، مناهج البحث في علوم الإعلام والاتصال و طريقة إعداد البحوث ، مرجع سابق ، ص 89.

10- مجتمع الدراسة :

يُقصد بمجتمع البحث جميع المفردات التي تمثل الظاهرة موضوع البحث ، و تشترك في صفة أو صفات معينة من المطلوب جمع البيانات حولها .[1]

و عليه مجتمع الدراسة هو كل الصور الفوتوغرافية التي توثق العمران التقليدي بولاية غرداية ، و تم الحصول عليها من مؤسسة " ديوان حماية وادي ميزاب و ترقيته " .

و يُبرّر اختيار هذه المؤسسة كمصدر حصري لمجتمع الدراسة بعدة اعتبارات علمية و منهجية:

-الشرعية المؤسسية : كون المؤسسة تابعة لوزارة الثقافة يمنحها صفة رسمية و موثوقة، و يُضفي على الصور التي تُنتجها طابعًا توثيقيًا معتمدًا ، مما يُعزّز من مصداقية البيانات البصرية المعتمدة في التحليل.

- أنها الجهة الوحيدة التي استجابت لطلب الباحثة وقدّمت مجموعة صور فوتوغرافية غنية بالعلامات والدلالات السيميولوجية ، بخلاف باقي المؤسسات التي لم تُوفّر صورًا بنفس الجودة أو التنوع الرمزي المطلوب للتحليل.

- الصور المقدّمة من طرف المؤسسة تميّزت بثراء بصري و تنوع دلالي ، حيث شملت عناصر معمارية تقليدية متنوعة مثل الشوارع ، المساكن، الأبواب، النوافذ، الأسطح، والواجهات الدينية، مما يُتيح للباحثة إجراء تحليل سيميولوجي معمّق يُراعي السياقات الثقافية والاجتماعية والدينية والبيئية.

- يتماشى هذا الاختيار مع طبيعة المنهج السيميولوجي المعتمد في الدراسة، والذي لا يشترط التمثيل الإحصائي بقدر ما يُركّز على تحليل وحدات دلالية غنية تُسهم في تفكيك الخطاب البصري وفهم آليات إنتاج المعنى.

و بناءً على ما سبق ، فإن اختيار مجتمع الدراسة من مؤسسة "ديوان حماية وادي ميزاب وترقيته" يُعدّ مبررًا علميًا و منهجيًا، و يُسهم في ضمان جودة البيانات البصرية و ملاءمتها لأهداف الدراسة ، مما يُعزّز من القيمة العلمية للتحليل السيميولوجي ويُضفي على النتائج مصداقية و عمقًا معرفيًا.

[1] محمد الخضر ،عبد الحميد الخليل ، الإجازة في العلوم الإدارية Bscm، من منشورات الجامعة الافتراضية السورية ، الجمهورية العربية السورية ، 2020 ، ص 242.

11- عينة الدراسة :

نظرًا للعدد الكبير و التنوع الواسع للصور الفوتوغرافية التي توثق العمران التقليدي في ولاية غرداية ، تم اعتماد أسلوب العينة نظرًا لصعوبة دراسة جميع الصور الفوتوغرافية المتاحة .

تُعرف العينة بأنها : " جزء أو عدد محدود من إجمالي مفردات مجتمع البحث موضع الاهتمام، بشرط أن تكون ممثلة تمثيلاً دقيقا لهذا المجتمع، تُختار بطريقة مناسبة لإجراء الدراسة عليها ومن ثم استخدام نتائج الدراسة لتعميمها على كامل مجتمع البحث" . [1]

إن بعض البحوث لا تتطلب بالضرورة أن تكون العينة المأخوذة من مجتمع البحث الأصلي ممثلة ، إذ من الممكن أن يهتم الباحث مثلا بدراسات الحالة أو ربما يريد التعمق في مختلف أنواع السلوكات دون اعتبار لوزنها في مجتمع البحث في حالات أخرى ، هناك أسبابا كثيرة ، مثل أن تكون قاعدة مجتمع البحث غير تامة ، محدودية الإحاطة بمجتمع البحث المستهدف ، وقت محدود ، موارد ضئيلة أو كل عائق آخر ، يمكنها أن تمنع من القيام بمعاينة من نوع احتمالي ، لكن يبقى من الممكن في كل هذه الحالات سحب عينة عن طريق المعاينة الغير الإحتمالية . [2]

و في ضوء ما سبق ، تم اختيار **العينة القصدية (العمدية)** في هذه الدراسة.

يكون الاختيار في هذا النوع من العينات على أساس حر ، من قبل الباحث و حسب طبيعة بحثه ، بحيث يحقق هذا الاختيار هدف الدراسة أو أهداف الدراسة المطلوبة .[3]

---

[1] محمد الخضر ، عبد الحميد الخليل ، الإجازة في العلوم الإدارية Bscm ، مرجع سابق ، ص 242 .

[2] موريس أنجرس ، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية : تدريبات عملية ، دار القصبة للنشر ، 2004 م ، ط 02 ، ص 309-310 .

[3] حمد سرحان علي المحمودي ، مناهج البحث العلمي ، مرجع سابق ص 175.

و بناءًا على ذلك ، تم إختيار مجموعة من الصور الفوتوغرافية التي تم الحصول عليها من مؤسسة ديوان حماية وادي ميزاب وترقيته ، و هي مؤسسة تتبع وزارة الثقافة وتتمتع بخبرة طويلة في هذا المجال.

ومن بين الصور الفوتوغرافية المتوفرة ، تم اختيار 09 صورة فوتوغرافية لتحليلها سيميولوجيًا باستخدام مقاربة رولان بارت ، بما يساهم في تحقيق أهداف الدراسة المتمثلة في التعرف على التجليات التي تعكسها الصورة الفوتوغرافية حول العمران التقليدي للمشاهد .

– تبرير العينة :

تم اعتماد العينة القصدية في هذه الدراسة نظرًا لخصوصية المنهج السيميولوجي الذي يتطلب انتقاء وحدات تحليلية غنية دلاليًا ، قادرة على تمثيل النسق الرمزي و الثقافي المراد تفكيكه. وقد وقع اختيار الباحثة على تسع صور فوتوغرافية تمثل جوانب متنوعة من العمران التقليدي بولاية غرداية، بناءً على معايير ترتبط بثراء المحتوى السيميولوجي ، و التنوع البصري ، و القدرة على التعبير عن البُنى الرمزية التي تشكّل الهوية المعمارية و الثقافية للمنطقة.

و يُبرَّر هذا الاختيار بما يلي:

– الثراء الدلالي : الصور المختارة تتضمن عناصر معمارية تحمل رموزًا بصرية واضحة ، مثل الأبواب التقليدية، النوافذ الصغيرة، واجهات المساجد ، و الأسطح ، وهي عناصر تُعدّ حوامل لمعانٍ ثقافية واجتماعية ودينية متجذّرة في السياق المحلي.

– الشمولية التمثيلية : تمثل الصور التسع مختلف مكونات العمران التقليدي، بدءًا من الشارع والمسكن، وصولًا إلى المسجد، مما يُتيح قراءة سيميولوجية متعددة المستويات تُراعي التكوينات المعمارية في علاقتها بالفضاء العام و الخاص.

– الإنتقاء الواعي : تم اختيار الصور بناءً على معاينة الباحثة الميدانية، حيث تم التركيز على الصور التي تُظهر تمايزًا بصريًا ورمزيًا، دون تكرار أو تشابه في التفاصيل ، مثل استبعاد الصور الداخلية للمساجد نظرًا لتطابقها البنيوي في مختلف المواقع ، والتركيز بدلًا من ذلك على واجهة مسجد بونورة التي تحمل خصوصية تصميمية مميزة.

– الملائمة المنهجية : يتماشى هذا النوع من العينة مع طبيعة البحث النوعي الذي لا يهدف إلى التعميم الإحصائي، بل إلى الفهم العميق للظواهر الرمزية ، مما يُبرّر اعتماد العينة القصدية بوصفها الأنسب لتحليل الخطاب البصري في سياق ثقافي محدد.

– الوظيفة الاتصالية للصورة : الصور المختارة تُسهم في الكشف عن كيفيات إنتاج المعنى البصري، و تُظهر تمثلات الأصالة والانتماء و الخصوصية ، مما يجعلها مناسبة لتحليل سيميولوجي يُعنى بتفكيك الرسائل الضمنية التي تنقلها الصورة إلى المتلقي.

– جدول رقم 1 يوضح عينة الدراسة:

الرقم	المشهد الذي تمثله الصورة
01	واجهة المسكن التقليدي
02	الباب الرئيسي للمسكن تقليدي
03	فتحات النوافذ
04	سقيفة
05	صحن المسكن التقليدي
06	فتحة السقف
07	رواق السطح
08	مسجد بونورة
09	شارع

12- تحديد مصطلحات و مفاهيم الدراسة :

1. السيميولوجيا :

لغة :

إن كلمة سيميولوجيا (Semiologie) من الأصل اليوناني (Semion) أو (Semaino) والمتولدة هي الأخرى من الكلمة (Sema) و تعني العلامة (الدليل) (signe) وهي بالأساس الصفة المنسوبة إلى الكلمة الأصل (Sens) أي المعنى . أما عن لفظة لوجيا (logie) فتعني العلم، وبالتالي فإن كلمة السيميولوجيا أو السميوطيقا من الناحية اللغوية تعني علم العلامات أو العلم الذي يقوم بتحليل المعاني عن طريق العلامات .[1]

- إصطلاحا :

سيميولوجيا علم خاص بالعلامات ، هدفها دراسة المعنى الخفي لكل نظام علاماتي فهي تدرس لغة الإنسان والحيوان و غيرها من العلامات غير اللسانية باعتبارها نسق من العلامات مثل علامات المرور وأساليب العرض في واجهة المحلات التجارية والخرائط والرسوم البيانية والصور و غيرها . [2]

إجرائيا:

السيميولوجيا هي علم يهتم بدراسة العلامات لفهم و تحليل المعاني التي تحملها. و تعد الصورة الفوتوغرافية علامة بصرية تتضمن رسائل و دلالات تعكسها للمشاهد . و منه في هذه الدراسة ،

[1]عبيدة صبطي ، بخوش نجيب ، مدخل إلى السيميولوجيا ، دار الخلدونية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2009 ، ص 14.

[2]قدور، عبد الله ثاني ،سيميائية الصورة : مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، 2005 ، ص 77- 78 .

تُستخدم السيميولوجيا لتحليل الصور الفوتوغرافية كعلامات بصرية تهدف إلى تفسير المعاني التي تعكسها حول العمران التقليدي في ولاية غرداية .

2. الصورة الفوتوغرافية :

إصطلاحا :

الصورة الفوتوغرافية هي اللقطة الثابتة في مكان و زمان محددين والتي تعبر عن حدث ما أو قضية تهم الجمهور أو هي العملية التي يتم من خلالها إنتاج الصور و المناظر بواسطة الأشعة الضوئية ، وتنعكس من المناظر أشعة تعكس خيالاً داخل مادة حساسة للضوء ، و هذه المادة تُعالج وتنتج عن معالجتها صورة تمثل المنظر ، وهذا التصوير يطلق عليه التصوير الضوئي، وكذلك التصوير المنظوري الفوتوغرافي

و أصبحت الصورة الفوتوغرافية اليوم تعرف على أنها تصوير ضوئي للواقع وليس الواقع ذاته فهي تشبه الواقع في شكله الظاهري ، وإذا ما حللنا كلمة فوتوغرافيا، نجدها ذات أصل إغريقي تعني الكتابة بالضوء أو الرسم بالضوء. ومن هنا نستطيع القول إن الصورة الفوتوغرافية ما هي إلا تسجيل ضوئي للواقع على سطح حساس .[1]

كما تعرف الصورة الفوتوغرافية أيضا بأنها : تسجيل دقيق للشيء بدقة متناهية توضح علاقة أجزاء الشيء بعضها البعض ، و هي تختار من الواقع و تؤكده .[2]

[1] عبد العالي بشير ، أهمية الصورة الفوتوغرافية في توثيق الأحاسيس و المشاعر و توقيف إنسياب الزمن " عندما تشتري حذاءً جديداً نتبادله " – فحصا و تطبيقا ، جامعة تلمسان (الجزائر) ، مجلة البحوث السيميائية ، المجلد 09 ، العدد 16 ، 2021 ، ص 43 .

[2] مروة مُحَمَّد كمال سندوب ، الصورة الفوتوغرافية في تصميم الطباعة الفنية ، مجلة كلية التربية النوعية ، العدد الثاني ، يونيو 2015 ، ص 192 .

تعريف أخر : الصورة الفوتوغرافية هي وسيلة اتصالية لأنها تسجل الحقائق والمعلومات كما أنها تتميز بصفة فريدة و هي الجمع بين الأبعاد التاريخية الثلاثة الماضي، الحاضر، المستقبل، لأنها تحمل حقائق الماضي وتسجل مجريات الحاضر لتكون نافذة المستقبل على الماضي . . [1]

إجرائيا :

نقصد بالصورة الفوتوغرافية في دراستنا بذلك النص البصري الذي يوثق الموروث العمراني للولاية غرداية ، و هي بذلك لقطة ثابتة تُجسد الخصائص المعمارية والتراثية لغرداية ، كما تحمل في طياتها دلالات سيميولوجية تعبر عن الهوية الثقافية للسكان .

3. سيميولوجيا الصورة :

إجرائيا :

هو منهج تحليلي يُركز على دراسة العلامات البصرية التي تشكل المشهد العمراني بما في ذلك الألوان ؛ الرموز و الأشكال ... إلخ ؛ قصد الكشف عن المعاني و الدلالات الاجتماعية ، الثقافية و البيئية المرتبطة بها .

من خلال هذا التحليل ، يتم استنتاج الدلالات و المعاني التي تحملها الصورة الفوتوغرافية التي توثق العمران التقليدي بولاية غرداية .

4. العمران التقليدي :

إجرائيا: هو أسلوب بناء بطريقة قديمة ، يعكس قيم و ثقافة المجتمع المحلي و مدى تأقلمه مع الظروف البيئية لاعتباره يخدم احتياجات السكان ، يشمل : الطرق ، المباني ؛ الأسواق و البنى

[1] قدور، عبد الله ثاني ،سيميائية الصورة : مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم مرجع سابق ، ص198-199. التنسيق في كتابة الهوامش وفق الدليل. هناك خلط: الاسم. ثم اللقي فاصلة نقطة العنوان.....

التحتية ، كما يتميز ببساطة التصميم ، علاوة على ذلك عادة ما يتم استخدام مواد بناء محلية كالحجارة ، الطين ، الجير إلخ .

13- الخلفية النظرية :

في هذه الدراسة، تم اعتماد مقاربة رولان بارت مع النظرية التفاعلية الرمزية للحصول على تحليل أكثر دقة للصور الفوتوغرافية حول العمران التقليدي بولاية غرداية ، و منه :

1- مقاربة رولان بارت :

- ماهية و جذور مقاربة مقاربة رولان بارث

لقد دعا رولان بارت سنة 1964 إلى إدماج السيميولوجيا في علم الألسنية العامة ، و ذلك من خلال قيامه بتحليل عينات من الصور الإشهارية تحليلا سار فيه على هدى المنهج السيميولوجي، بحيث قدم في هذا التحليل مجموع العناصر الأولية التي اتخذت فيما بعد أسسها لهذا العلم.

Eléments de sémiologie 1964 و يعد كتاب عناصر السيميولوجا لرولان بارث أول عمل يطمح إلى إخراج السيميولوجيا عن إطارها اللساني الذي عملت عليه دو دوسوسير ، و حلم هذا الأخير بتوسيعها لتشمل كل أنظمة الدلالة الأخرى (غير اللسانية) ... ويرى رولان بارث في كتابه أن السيميولوجيا ليست علما ولا غاية ولا مجالا ولا مدرسة ولا حركة يربط نفسه بها، إنها كما يجيب عن تساؤله: ماهي السيميولوجيا ؟ مغامرة، أي ما يحدث لي ما يأتيني من الدال)، واعتبر بارث السيميولوجيا الأداة الوحيدة للنقد الأديولوجي .

و التحليل السيميولوجي عند رولان بارث شكل من أشكال البحث الدقيق في المستويات العميقة للرسائل الأيقونية والألسنية على حد السواء، يلتزم فيها الباحث الحياد تجاه الرسالة، و يسعى لتحقيق

التكامل من خلال الوقوف على الجوانب السيكولوجية والاجتماعية وكذا الثقافية التي من شأنها أن تدعم التحليل .[1]

فقد اهتم رولان بارت بالصورة الثابتة، وقاربها مقاربة بلاغية، و رأى أن «الصورة الفوتوغرافية كالكلمات، وكذلك رأى أن كل الأشياء الأخرى المحيطة بنا لا يمكن أن تنفلت من تورطها في لعبة المعنى ، وعمل على إثبات أن الصورة هي نسق سيميائي يعج بالدلالات والأنظمة التي تتحدد وفق مجموعة من العناصر . تمكن من كشف قيم دلالية و إعادة المعنى غير المرئي للصورة، أي الوصول إلى النسق الإيديولوجي المتحكم في علاماتها، وهو ما أسماه بـ " الأسطورة " .

و عد بارت الصورة خطابًا يمكن تفكيكه وتفسيره بالأدوات المشابهة التي يقرأ ويفسر بها النص الأدبي ، وإن لها أنماطا للوجود و أنماطا للتدليل ، فهي نص ككل النصوص ، تتحدد باعتبارها تنظيما خاصا لوحدات دلالية متجلية من خلال أشياء أو سلوكات أو كائنات في أوضاع متنوعة. و إن التفاعل بين هذه العناصر وأشكال حضورها في الفضاء و في الزمان يحدد العوالم الدلالية التي تحيل عليها.

و تهدف مقاربة الصورة ، بحسب بارت إلى إجراء قراءة تتجاوز المنصوص عليه و المنطوق به ، وتقوم على الحفر في دلالاته وتفكيك بنيته بحيث يكون الانتقال دوما من منطقة معرفية الى أخرى، أو ارتحال من دلالة إلى دلالة ثانية . يتخلص القارئ / المؤوّل خلالها من الأفكار الجاهزة أثناء مشاهدته، ويتعامل معها على أنها إطار مفتوح على الاحتمالات كلها ، فتمثل نقطة الوصل بين مجموع اللحظات التواصلية التي يحددها مستوى انتظار المتلقي المتفاعل مع المنتوج /الشيء في حياته اليومية. وعليه تكشف كل إيماءة قيمة دلالية تقود المرسلة إلى الإنزياح عن مضمونها التقريري و تكون لها

[1]وليدة حدادي وآخرون، منهجية الدراسات التحليلية والسيميولوجية في علوم الإعلام والاتصال: تحليل المحتوى تحليل الخطاب التحليل السيميولوجي ، مرجع سابق ، ص 322/321.

أبعادًا خاصة. و بذلك تتحدد الوظيفة التواصلية بداية في عين المشاهد و في استجابة كل متلق بناء على فهمه العلامة و تلقيه لها من دون أحكام مسبقة .[1]

– خطوات مقاربة رولان بارت :

تقوم مقاربة رولان بارت على مستويين أساسيين في تحليل الصورة الفوتوغرافية:

1- المستوى التعييني (Denotation) : الذي يُركز على الوصف المباشر للعناصر المرئية كما تدركها العين المجردة .

2- المستوى التضميني (Connotation): الذي يتناول الرموز و الدلالات التي تحملها الصورة ، أي يكشف المستوى التضميني المعاني الخفية التي تحملها العناصر البصرية الظاهرة في الصورة.

– العلاقة بين هذه الدراسة و مقاربة رولان بارت :

استندت هذه الدراسة إلى مقاربة رولان بارت لفهم بنية و دلالات الصور الفوتوغرافية حول العمران التقليدي في ولاية غرداية من خلال استكشاف الرموز و الدلالات البصرية التي تتضمنها هاته الصور و تحليل المستويات الدلالية المختلفةالمتمثلة في القراءة التعيينية ثم القراءة التضمينية .

2- نظرية التفاعلية الرمزية :

تُفيد نظرية التفاعل الرمزي في فهم كيفية تبادل الرموز، وتساعد في بناء معنى فعّال بين الأفراد ، وبالتالي تُشكّل هذه الرموز مؤثرات في بناء الهويات الفردية و الثقافية ، كما تُقدّم نظرية التفاعل الرمزي تحليلاً للأثر الاجتماعي للرموز و الرسائل على المجتمع.

[1] مهى جرجور ، دليل مناهج البحث العلمي ، كلية الأداب و العلوم الإنسانية ، الجامعة اللبنانية ، ط01، 2020، ص 89/88.

تُشكّل اللغة أساس النظرية في تفسير جميع الانطباعات والتجارب الاجتماعية الناتجة عن الرمز ، كما تلعب نظرية التفاعل الرمزي دوراً هاماً في محاولات فهم الذات ، فمن خلال التبادل الرمزي للرسائل والرموز، يُمكن للأفراد بناء صورة لأنفسهم وتحديد هوياتهم الاجتماعية. كما تُتيح لهم هذه النظرية المساهمة في بناء هويتهم من خلال التفاعلات الرمزية واستخدام اللغة والرموز. تُحفّز هذه النظرية الوعي الذاتي، مما يُساعد في فهم كيفية استخدام الرموز للتعبير عن أنفسهم و تحديد مواقعهم في المجتمع.

وبشكل عام، يُوفّر التركيز على التفاعلات الرمزية أدوات فعّالة للأفراد لفهم أنفسهم وتحليل مواقفهم وتجاربهم الاجتماعية .[1]

– نشأة التفاعلية الرمزية :

ظهرت التفاعلية الرمزية في بدايات الثلاثينات من القرن العشرين على يد الفيلسوف جورج هربرت ميد خاصة بعد تألفيه ونشره لكتاب العقل والذات والمجتمع ، هذا الكتاب الذي يحمل أهم الأفكار والمبادئ التي جاء بها ميد عن التفاعلية الرمزية حيث حاول تنظيمها مع بدايات القرن العشرين .

إلى ذلك فإن هربرت ميد يعتقد أن الفرد عند انتهائه من عملية التفاعل مع الآخرين يكون رمزا عند كل فرد تفاعل معه ، هذا الرمز قد يكون محببا أو غير محبب حسب طبيعة الرمز الذي أعطاه الفرد للآخرين .

الرمزية تربط بين العالم أو الحياة الداخلية النفسية للفرد وبين طبيعة المجتمع الذي يعيش فيه وما يحتويه من لغة ، حضارة ، ورموز .

وعملية التفاعلية الرمزية لا تقتصر فقط بأن تكون تبادلا بل تتعداها بأن تكون في شكل عملية تشفير لكل فرد محاولة أن تعكس مجمل الخيرات التي يمتلكها ذات الفرد وذات المجتمع .

[1] نجاح موسى مولى&,علي عبود المحمدا. (2024). نظرية التفاعلية الرمزية.(150) ,Al-Adab/Al-ādāb .

و قد تأثر هربرت ميد عند تأسيسه للتفاعلية الرمزية بأفكار وليام وينت العالم الألماني المتخصص في علم النفس الفردي وعلم النفس الفسيولوجي كما تأثر بأفكار عالم النفس والمربي الأمريكي وليام جيمس.

ومن هنا يتضح أن التفاعلية الرمزية قد تكون فيها اللغة مرتبطة بسلوك الناس الاجتماعي وهذا من خلال اكتساب أو وضع معاني مشتركة لما يتقاسمونه ويتم ذلك بالتفاعل فيما بينهم عن طريق اللغة أو الأشياء الأخرى .[1]

– فرضيات النظرية التفاعلية الرمزية:

١ – إن البشر يتصرفون حيال الأشياء على أساس ما تعنيه تلك الأشياء لهم .

٢ – هذه المعاني هي نتاج للتفاعل الاجتماعي في المجتمع الإنساني .

٣ – و هذه المعاني تحور وتعدل ويتم تداولها عبر عملية تأويل يستخدمها كل فرد في تعامله مع الإشارات التي يواجهها .[2]

– أبرز الإنتقادات الموجهة للنظرية التفاعلية الرمزية :

من هذه الانتقادات و التي تعبر عنها وجهة نظر ميلتزر (Meltzer) ... والذي وجه نقده إلى بعض المؤسسين لهذا المنظور من أمثال جورج هربرتميد ، و كذلك أيضاً وجهة نظر برتيان (Abrittan) في نقده للمنظور بصفة عامة حيث تتحد انتقادات ميلتزر التي وجهها إلى علم النفس الاجتماعي عند هربرت ميد في أن ثمة مفهومات عديدة استخدمها ميد كانت تتسم

[1]مقديشعواطف ، الهويات الافتراضية و تمثلاتها عبر الفضاءات الرقمية في الجزائر: دراسة لعينة من مستخدمي الفايسبوك ، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، المجلد .العدد 01، مارس 2022، ص 1042/1041

[2]فيليب جونر، النظريات الاجتماعية والممارسة البحثية، ترجمة مُحَّد ياسر الخواجة، مصر العربية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2010 ، ص 132 .

بالغموض وذات تحديد غير واضح منها على سبيل المثال « الدافع»، و«المعنى» و«العقل واكتساب الدورة، والآخر المعمم»، «الآن» حيث يتطلب فهمهما إدراكاً حدسياً ، كما ترجع تلك الأخطاء التي تعاني منها نظريته إلى تجاهله للعناصر العاطفية واللاشعورية في السلوك الإنساني، كما أن نظريته قد أثارت بعض الصعوبات المنهجية التي يصعب بحثها واحتوت على أساليب غير واضحة، وهذا بالإضافة إلى أن تدعيمه لوضعه من الناحية الامبيريقية كان بسيطاً.

علاوة على ذلك يرى برتيان أن التفاعلية الرمزية قد أكدت كثيراً على الوعي الذاتي و الجوانب الشعورية، وأنها تجاهلت في ذلك إلقاء الضوء على العوامل اللاشعورية وأثرها في عملية التفاعل، كما أنها نظرت إلى كل من الحاجات الإنسانية والدوافع والمقاصد والمطامح، وذلك على اعتبار أنها مجرد تعبيرات مشتقة لبعض المقولات الاجتماعية المحددة والتي يتعذر تحليلها إمبيريقياً. هذا بالإضافة إلى أن التفاعلية الرمزية نظرت إلى العالم الاجتماعي باعتباره يساعد فقط في تحليل الرموز، بالإضافة إلى أن معالجتها للتغير الاجتماعي والبناء الاجتماعي كانت بسيطة جداً مع تأكيدها الزائد على الموقف من وجهة نظرهم الخاصة، وتبنى معان ميتافيزيقية لبعض المفهومات

و ما هو جدير بالذكر توجد بعض الانتقادات الأخرى التي أثارها كل كون» (١٩٦٤) Kun . . دينزن (١٩٩٩) K.Denzin ، و فعال» (١٩٧٢) P. Hall في شكل تعليقات و في هذا الصدد يثير كون بعض الانتقادات النظرية والموضوعية حيث يرى أن التفاعلية الرمزية تعانى في الحقيقة منذ فترة كبيرة مما يطلق عليه بالتقليد الشفاهي Oral Tradition. لأنها عالجت معظم الأفكار ببساطة على المستوى النظرى أو التعبيري مع اهتمامها الضروري بالحصول على الأشياء وذلك لتشييد نسق الأفعال والمعاني فضلاً عن المناظرة الزائدة للتفسيرات الصحيحة والخاصة بهم ، ومن ثم كانت

أعمالهم تمثل دفاعاً عن أفكارهم، وذلك دون الاهتمام من جانبهم بمحاولة ترجمتها إلى بحوث خلاقة وذات فاعلية .[1]

– علاقة الدراسة بالنظرية التفاعلية الرمزية :

تظهر النظرية التفاعلية الرمزية كخلفية نظرية مناسبة لموضوع الدراسة، إذ تُركز على كيفية تأويل الرموز داخل السياق الاجتماعي وتفاعل الأفراد معها.

و منه تكمن العلاقة بين النظرية التفاعلية الرمزية و الدراسة في أن العمران التقليدي عبارة عن منظومة رمزية تتشكل معانيها عبر التفاعل الاجتماعي ، فالعناصر العمرانية مثل النوافذ الضيقة، الأقواس و الواجهات الخالية من الزخارف المعمارية..إلخ، كلها تُعبّر عن قيم اجتماعية و ثقافية متوارثة ، و تُفهم داخل المجتمع عبر عمليات التأويل المستمرة.

إلى جانب ذلك ، تلعب الصورة الفوتوغرافية دور أساسي في تسجيل هذه الرموز ، لكنها لا تنقل معاني ثابتة، بل تُعاد صياغتها وفق السياقات المختلفة.

على سبيل المثال : صورة شارع تقليدي ، قد تُفسَّر على أنها تراث أصيل عند السكان المحليين، بينما قد تُعتبر تحديا للتحديث للمهندسين المعماريين ، مما يعكس فكرة التعديل و التداول المستمر للمعاني داخل المجتمع، وهو ما تؤكد عليه التفاعلية الرمزية.

و منه تساهم النظرية التفاعلية الرمزية في تأويل الرموز العمرانية داخل السياق الاجتماعي، وتأثير التفاعل الإنساني على إعادة تشكيل معانيها.

[1] رشاد غنيم و اخرون ، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع ، دار المعرفية الجامعية ، كلية الأداب ، جامعة الاسكندرية ، 2008 ، ص 183-184 .

خلاصة الإطار المنهجي :

عرض هذا الفصل مختلف العناصر المنهجية لإعداد هذه الدراسة، بهدف استكشاف الرموز البصرية و دلالاتها الثقافية والاجتماعية ، و تم طرح التساؤل الرئيسي : كيف تُبنى المعاني السيميولوجية من خلال الألوان و الرموز في الصور الفوتوغرافية التي توثق العمران التقليدي بولاية غرداية ، بما يعكس دلالاتها الثقافية و الاجتماعية، و يُبرز أهميتها الاتصالية ؟

يعتمد البحث على المنهج السيميولوجي وفق مقاربة رولان بارت ، حيث يتم تحليل الصور عبر المستوى التعييني الذي يركز على الوصف المباشر، و المستوى التضميني الذي يستكشف الأبعاد الكامنة في هذه الصور . كما تم تحديد مجتمع الدراسة المتمثل في كل الصور الفوتوغرافية التي توثق العمران التقليدي بولاية غرداية و تم اختيار العينة بشكل قصدي من ديوان حماية وادي ميزاب لضمان دقة النتائج، مع اعتماد المقابلة غير المقننة كأداة لجمع البيانات وتأويل الرموز السيميولوجي ، علاوة على تحديد مصطلحات الدراسة المتمثلة لي العمران التقليدي ، سيميولوجيا الصورة ، الصورة الفوتوغرافية

إضافة إلى ذلك، تستند الدراسة إلى نظرية التفاعلية الرمزية لفهم كيفية تشكيل الرموز داخل المجتمع و مدى ارتباطها بالدلالات الثقافية والاجتماعية ، و كذا مقاربة رولان پارث كخلفية نظرية للدراسة و ذلك باعتماد منهجها في التحليل السيميولوجي.

الإطار التطبيقي للدراسة

1- التحليل السيميولوجي للصورة رقم (01)
2- التحليل السيميولوجي للصورة رقم (02)
3- التحليل السيميولوجي للصورة رقم (03)
4- التحليل السيميولوجي للصورة رقم (04)
5- التحليل السيميولوجي للصورة رقم (05)
6- التحليل السيميولوجي للصورة رقم (06)
7- التحليل السيميولوجي للصورة رقم (07)
8- التحليل السيميولوجي للصورة رقم (08)
9- التحليل السيميولوجي للصورة رقم (09)

تمهيد:

عند التطرق إلى موضوع العمران التقليدي في ولاية غرداية ، يتبادر إلى الذهن عناصره الأساسية مثل المسجد التقليدي ، الشارع التقليدي، و المسكن التقليدي بتفاصيله المختلفة.

و بناءاً على ذلك ، يهدف هذا الفصل إلى تحليل تسع صور فوتوغرافية توثق العمران التقليدي بولاية غرداية تحليلاً سيميولوجياً و بالتحديد وفق مقاربة رولان پارث ، حيث يتم الانتقال من المستوى التعييني الذي يركز على الوصف المباشر لما تُظهره الصورة إلى المستوى التضميني الذي يتناول تفسير وتأويل الرموز والدلالات الكامنة فيها .

التحليل السيميولوجي للصورة رقم 01

صورة1:تمثل واجهة مسكن تقليدي .

المستوى التعييني:

تم التقاط الصورة خلال النهار ، حيث تعكس واجهة أحد المساكن التي تتميز بتصميم بسيط خالمن الزخارف و النقوش، مصقولة بملاط الجير بدرجتين من اللون الأحمر الأجوري: الجزء العلوي بدرجة فاتحة، بينما الجزء السفلي بدرجة أغمق قليلًا، مما يخلق تباينًا بصريًا واضحًا.

يظهر في الصورة قوس مصنوع من البلاط الأبيض يتوسطه هيكل الباب الرئيسي واسع أي يتميز بارتفاعه و عرضه الكبيرين ، وهو موجه نحو الداخل .

كما يظهر على الجزء السفلي من القوس بعض التصبغاتالصفراء ، و في القوس إلى جانب الباب يوجد فراغ صغير الحجم مستطيل الشكل مخصص لمقبض الباب ، مع ملاحظة غياب درج المسكن (العتبة) نحو الشارع. كما نلاحظ أعلى القوس في المنتصف فتحة صغيرة .

و بجوار القوس نلاحظ إطارين معدنيين خاصين بعدادات الكهرباء والماء ، مدمجين في الواجهة . و في المستوي الأعلى من القوس ، يقطع واجهة المسكن أسلاك كهرباء سوداء اللون ممتدة عرضيًا . و فوق هذه الأخيرة تظهر أربع نوافذ عمودية صغيرة الحجم ، ذات تصميم بسيط خالٍ من الزخارف و النقوش . و في الأعلى و على أحد الجوانب يظهر ميزاب ممتد من السطح الداخلي للمسكن نحو الخارج .

المستوى التضميني :

– دلالة التصميم في الواجهة :

يعكس التصميم البسيط والخالي من الزخارف في واجهة المسكن التقليدي بوادي ميزاب التقاليد المحلية الراسخة في الثقافة العمرانية للمنطقة، فقد حرص البناة الأوائل على وضع مجموعة من الضوابط و القواعد لتنظيم الهندسة المعمارية، وأطلقوا عليها اسم "العرف."يتضمن العرف مجموعة من المبادئ التي تحكم البناء ، بما في ذلك الإلتزام بالتصاميم البسيطة الخالية من الزخارف في الواجهة ، و هذا تكريسا لمبدأ المساواة و عدم التطاول و المباهاة في البناء[21].

[21]كمال رمضان ،العرف في البناء التقليدي بوادي ميزاب ، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، وزارة الثقافة ، ديوان حماية وادي ميزاب و ترقيته – غرداية ، تحت إشراف بابا نجار يونس ، ص 14.

و هذا التوجه العمراني يهدف إلى تحقيق العدالة الإجتماعية بحيث لا تكون هناك فروق بين الأغنياء والفقراء تُبرزها الزخارف و الواجهات المزخرفة.[22]

و في سياق العمران التقليدي بوادي ميزاب ، يجب على الجميع أن يتبعوا هذا النمط العمراني ، حيث يبقى الشكل الخارجي بسيطا و خاليا من أي زخرفة ، وفي نفس الوقت يتمتع كل فرد بحرية تصميم الجزء الداخلي من مسكنه حسب ذوقه[23].

إضافة إلى ذلك ، يعطي هذا التصميم البسيط و الموحد للمدينة تناغما و تناسقا عاما[24].

و بخصوص اعتماد ملاط الجير في صقل واجهة المسكن التقليدي لاعتباره من الموارد المحلية المتوفرة في غرداية كما أنه يتميز بتكلفته المناسبة[25].

إلى جانب ذلك ، هذه المادة التي اكتشفها الإنسان و استعملها منذ مئات السنين تتمتع بعدة مزايا هامة تجعل الإستغناء عنها أمرا مستحيلا . حيث أنه و على سبيل المثال لو تم إطفاء الجير بشكل كامل وجيد و بطريقة متقنة فإنه لا يتغير حجمه عندما يتصلب ، أي بعد استعماله ، كذلك كونه رابط جيد و مرن حيث أنه لا يتأثر بالتمدد و الإنكماش كما أن تصلبه يتم بشكل تدريجي فإن هذه الخصائص تجعل منه عازلا مهما للحرارة و الصوت كما أنه يعتبر ذو نفاذية تكاد تكون معدومة و الجير يمتلك ميزة هامة و هي عدم الإشتعال ، و في حالة حدوث حريق فإنه لا يصدر منه أي دخان ، و فيما يخص الاستعمال فإن الجير مادة مرنة سهلة الاستعمال و هي تتصلب ببطء و تعطي مجالا واسعا للحرفي لإتمام عمله مع إجراء مختلف أشكال التعديلات[26].

---

[22] مقابلة مع السيد يحي بن ناصر ، محافظ التراث الثقافي و رئيس دائرة البحث والتنشيط والوثائق في ديوان حماية وادي ميزاب و ترقيته ، ديوان حماية وادي ميزاب، غرداية ، 4 ماي 2025 .

[23] مقابلة مع عاشور حمو ، مرجع سابق

[24] كمال رمضان، العرف في البناء التقليدي بوادي ميزاب، مرجع سابق ص 14.

[25] مقابلة مع عاشور حمو ، مرجع سابق

[26] نور الدين بوعروه ، الجير : مادة أساسية في البناء والترميم ، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، وزارة الثقافة ، ديوان حماية وادي ميزاب و ترقيته ، بإشراف بابا نجار يونس ، 2015، ص18.

و حسب العرف في البناء التقليدي بوادي مزاب ، يجب صقل الواجهات الخارجية للمنزل بملاط الجير الملون بلون الرمل بالطريقة التقليدية .أي بترك نتوءات لإنشاء مناطق صغيرة مظللة لمنع تعرض الجدران لأشعة الشمس المباشرة خلال الفترة الصيفية خاصة[27].

– دلالة اللون الأحمر الآجوري بدرجتيه في واجهة المسكن التقليدي :

يرمز اللون الأحمر الأجوري إلى التكيف مع البيئة لاعتباره لون من ألوان الرمل.[28]

إلى جانب ذلك ، أي لون مغاير يُستخدم لصقل الواجهة سيتحول تدريجيًا بفعل العوامل المناخية إلى اللون الرملي[29].

و في هذا السياق ، اللون ليس خيار ، فالبناء التقليدي يعتمد بالكامل على المواد المحلية ، بما في ذلك الصبغات التي كانت تُنتج محليًا[30].

في هذه الحالة، تم اعتماد اللون الأحمر الآجوري من خلال عملية إضافة صبغة محلية إلى ملاط الجير، مما أدى إلى تكوين ملاط جيري باللون الأحمر الآجوري، حيث يتم ضبط درجة اللون من خلال كمية الصبغة المستخدمة في الخليط. و الأمر الذي يتطلب طلاء الواجهة باللون الرملي أو ما شابهه لما يتميز به هذا اللون من تأقلم و تكامل مع البيئة.

أما اعتماد درجتين من اللون الأحمر الآجوري في الواجهة، فهو فقد تم اختياره لاعتبارات جمالية بحتة.

و منه ، يحدد العرف العمراني أن واجهات المساكن التقليدية يجب أن تكون موحدة و بسيطة قصد تحقيق العدالة الإجتماعية و عدم التمييز بين الغني و الفقير .

كما يجب أن تكون الواجهات مطلية بلون رملي، حيث يُصنف اللون الأحمر الآجوري ضمن الألوان الرملية المعتمدة. ففي السابق لم يكن هناك خيار ، وإن وُجد ، فإن أي لون غير رملي كان يتغير تدريجيًا بفعل العوامل البيئية و المناخية.

---

[27] كمال رمضان، العرف في البناء التقليدي بوادي ميزاب، مرجع سابقص 11.

[28] مقابلة مع يحي بن ناصر ، مرجع سابق.

[29] مقابلة مع يحي بن ناصر ، مرجع سابق.

[30] مقابلة مع السيد حمو عاشور ، مهندس معماري في ديوان حماية وادي ميزاب ، ديوان حماية وادي ميزاب، غرداية ، 4 ماي 2025.

- دلالة الفتحة الصغيرة أعلى القوس المحيط بهيكل البابالرئيسي :

ترمز هذه الفتحة إلى البعد الاتصالي و الأمني في تصميم المساكن التقليدية ، حيث تتيح لصاحبة المسكن رؤية الطارق من الطابق العلوي دون الحاجة إلى فتح الباب مباشرة ، و في حال كان صاحب البيت غير موجود، تستطيع صاحبة المنزل إبلاغ الزائر بذلك دون الاضطرار إلى فتح الباب[31] .

بهذا، فإن هذه الفتحة الصغيرة تتجاوز كونها مجرد عنصر إنشائي فحسب ، لتصبح بذلك وسيلة مهمة تحقق الاتصال و الحماية .

– دلالة الهيكل الخارجي للمدخل الباب :

يرمز إلى:

-المتانة و الإستقرار : يساهم الشكل المقوس في توزيع القوة العمودية إلى قوى جانبية ، مما يعزز متانة الهيكل و يضمن استدامته عبر الزمن .

-التكيف مع الاحتياجات اليومية: يسمح الحجم الكبير بسهولة دخول وخروج الأشخاص براحة ، و حتى الدواب نظرًا لاعتمادهم أنذاك كوسيلة نقل ، فكان من الضروري أن يكون الباب واسعًا لتسهيل عبورها دون عوائق[32].

[31] مقابلة مع يحي بن ناصر ، مرجع سابق.

[32] مقابلة مع السيد سليمان فخار ، مرشد سياحي في ولاية غرداية ، غرداية ، 27 أفريل 2025.

التحليل السيميولوجي للصورة 02:

– المستوى التعييني :

تم التقاط الصورة من الخارج ، حيث تُظهر بابًا خشبيًا بلون أصفر فاتح ، نلاحظ خدوش بارزة في الجزء السفلي من الباب على شكل خطوط سوداء ، تتوسط الباب قطعة خشبية مستقيمة تمتد أفقيا في المنتصف.

أما العتبة ، فهي صغيرة الحجم و موجهة نحو الداخل .

يحيط بالباب جدار مصقول بالجير ، يحمل نفس لون الباب ، لكنه يظهر عليه آثار القِدم والتآكل، خصوصًا في الجزء السفلي .

على يسار زاوية التصوير في الأعلى ، تصميم عمودي على شكل قوس غير مكتمل داخل حدود الصورة .

المستوى التضميني :

– دلالة الباب الخشبي الكبير :

يرمز الباب الخشبي الكبير إلى إستغلال الموارد المحلية في تلبية احتياجات السكان ، حيث:

تصنع الأبواب من جذوع النخل ، و نادرا ما تستعمل الأنواع الأخرى من الخشب ، بالإضافة إلى بعض المعادن كالحديد و النحاس للأقفال و بعض المستلزمات ، و تكون أبواب المداخل كبيرة الحجم نتيجة استعمالها المتواصل طوال النهار ، خاصة و أنها تمثل مدخل الدابة التي عادة ما تكون محملة بالمحصول الفلاحي أو الحطب أو دلاء الماء ، بينما أبواب الغرف صغيرة للإقتصاد في خشب النخل و لعلو العتبات عند مدخل الغرف للوقاية من الهوام الزاحفة و الحماية من التيارات الهوائية الباردة[33].

كما تضمن العُرف في البناء التقليدي بوادي ميزاب مجموعة من القواعد في هذا السياق بغرض الحفاظ على الحرمة و إحترام المساحات العامة و من هذه القواعد :

-لا يجوز فتح باب من الشارع أمام الباب المقابل إلا ما سلف فتحه سابقا بل ينبغي أن يتخالفا بعض الاختلاف لتحاشي إنكشاف ما بداخل المنزل[34].

-لا يسمح بفتح أبواب المسكن و كذلك الدكاكين المستودعات نحو الخارج حتى لا يتأذى المارة[35].

– دلالة العتبة : ترمز العتبة إلى :

1- التكيف مع المناخ من خلال:

[33]باحمدلالوت ، المسكن التقليدي : الهندسة المعمارية و العرف بالقطاع المحمي لوادي ميزاب ، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، ديوان حماية وادي ميزاب و ترقيته ، تحت إشراف بابا نجار يونس ، 2014 م ، ص 29.

[34]كمال رمضان، العرف في البناء التقليدي بوادي ميزاب، مرجع سابقص 17 .

[35]كمال رمضان، العرف في البناء التقليدي بوادي ميزاب، مرجع سابق ص 16.

ترتفع العتبة بحوالي 10 سنتيمترات ممثلة بذلك الحاجز و الخط الفاصل بين الفضاء العام الذي هو الطريق و الفضاء الخاص الذي هو المسكن ، إضافة إلى دورها في حماية المسكن من تسرب مياه الأمطار ، الهواء البارد في الشتاء ، انتشار الأتربة ، كما أنها تعتبر حاجزا مانعا لدخول الزواحف و الحشرات السامة التي لا تخلو منها المناطق الصحراوية[36].

2- احترام الحدود العمرانية ، من الممنوعات التي وردت في العرف في البناء التقليدي بوادي ميزاب ما يلي :

-يمنع إحداث درج نحو الشارع أو الزقاق لأن الزقاق له حرمته و لا يجوز إيذاء المارة بهذه الدرج ، بل يجب وجوبا بناء درج المنزل نحو داخل المسكن[37] .

- دلالة العلامات السوداء على الباب :

ترمز العلامات السوداء على مستوى الباب إلى الأمن و الحماية ، حيث :

العلامة السوداء الأولى الأقرب إلى اللمنتصف هي العين السحرية ، وهي و تعد وسيلة أمنة لرؤية من بالخارج قبل فتح الباب، أما العلامات السوداء المتبقية و الممتدة على الجزء العلوي و السفلي للباب تمثل آثار الأقفال الحديدية التي كانت تستخدم لغلق الباب بإحكام.[38]

- دلالة طلاء الباب و الواجهة باللون البيج :

[36]باحمدلالوت، المسكن التقليدي: الهندسة المعمارية والعرف بالقطاع المحمي لوادي ميزاب، ، مرجع سابق ، ص 09.

[37]كمال رمضان، العرف في البناء التقليدي بوادي ميزاب، مرجع سابقص 17.

[38]مقابلة مع سليمان فخار ، مرجع سابق .

يعتبر البيج لون التراث القديم لأنه نابع من الطبيعة ومن التراب تحديدا ، وهو لون الرمال ، و لأنه نابع من الطبيعة والثرى يعطي راحة للعين ، ولأنه لون له تأثير على المكان يوفر استرخاء للنفس ، ولأنه لون حيادي ، لا بارد كاللون الأزرق ، ولا حاد كاللون الأسود ، يجعل المكان أكثر إتساعا وجمالاً[39].

و لاعتبار "البيج" من الألوان الرملية، إذ يوصي العرف بأن تكون الواجهات بلون رملي نظرًا لإنسجامه مع البيئة و تكيفه معها[40].

التحليل السيميولوجي للصورة رقم03 :

[39]إسماعيل هجلس، البيج: اللون المائل للبني، موقع علوم القطيف ،

الرابط(https://www.qatifscience.com/?p=9153)[https://www.qatifscience.com/?p=9153] :

تاريخ الوصول: 14 مايو 2025.

[40]مقابلة مع يحي بن ناصر ، مرجع سابق.

صورة لفتحات نوافذ .

– المستوى التعييني :

تعكس الصورة جزءًا من واجهة مسكن تقليدي ، جدرانه طينية ذات اللون الترابي ، والتي تتدرج إلى لون الأصفر الفاتح في الجزء السفلي . يظهر على هذه الواجهة ثلاث حفرات صغيرة الحجم موزعة في أماكن متفرقة

و في أعلى الواجهة ، نلاحظ ميزابين بارزين من السطح ، بلون مماثل للجدران

يتركز المشهد على فتحات النوافذ ذات الإطار الأبيض ، موزعة كما يلي :

– نافذتان عموديتان بحواف بيضاء، تأخذان شكلًا مقوسًا قليلًا من الأعلى .

– نافذة صغيرة جدًا في الجهة اليمنى ، تتميز بانحناء واضح في الجزء العلوي و شكل أفقي في الأسفل .

– نافذة متوسطة الحجم تقع أسفل النافذتين العموديتين، في الجهة اليسرى ، مستطيلة الشكل ، ذات إطار أبيض ، و تبدو بحجم أكبر من النافذة الصغيرة وأصغر من النافذتين العلويتين .

تقريبًا في منتصف الواجهة ، يمتد أنبوب صرف صحي بلون مماثل للجدران ، ينطلق من وسط الجدار نزولًا إلى الأسفل .

في الخلفية ، يظهر مبنى آخر مقابل هذه الواجهة ، حيث تتطابق ألوان جدرانه مع لون المبنى الرئيسي ، إلا أن هذا الهيكل يتميز بوجود نافذتين أكبر حجمًا ، إحداهما في المنتصف والأخرى أعلى منها ، وكلاهما محاط بسياج .

– المستوى التضميني :

– دلالة فتحات المسكن (النوافذ) :

ترمز فتحات المسكن إلى :

1–الإلتزام بقواعد العرف للحفاظ على الحرمة من خلال :

لإستحداث الفتحات فإنه لا يُحْدِث أحد نافذة مهما كان حجمها إلا بمشورة من الجيران لتحديد المكان الذي يمكن أن تحدث فيه ، بحيث يمنع تقابل النوافذ أو فتحها مباشرة على أملاك الغير ، و في حال فتحها على

الأفنية الخاصة أو الشوارع العامة لكن مقابل أملاك الغير يجب سترها بستائر عبارة عن صفائح من التمشمت أو غيرها من المواد والأشكال التي تنسجم مع العمارة المحلية ، أو يأذنون له بفتحات مناسبة بمحاذاة السقف بحيث لا يمكن لأحد أن يطلع منها على أملاك الجيران مهما حاول لأن السقف يحده، و كل هذا حتى لا يؤذي الآخرين بالكشف عن حرماتهم فللمنزل حرمته المرعية[41].

2-التكيف الذكي مع المناخ الصحراوي:

لقد صُمِّمت وفق رؤية دقيقة تأخذ بعين الاعتبار العوامل المناخية[42].

و بهذا ، فتحات النوافذ تكون عمودية و لايتعدى عرضها 60 سم وتكون بسيطة في الشكل و لا يجب أن تحتوي أي نوع من الزخارف أو إلصاق بعض عناصر التزيين الغريبة عن النمط المعماري المحلي[43].

قصد تقليص تسرب الهواء الساخن و الرياح الرملية إلى داخل المسكن حِفاظا على العزل الحراري و على حرمة المنزل من جهة أخرى[44].

و تم تصميم فتحات المساكن (النوافذ) بأسلوب بسيط و خالٍ من الزخارف، قصد تحقيق الإنسجام مع الواجهات المحلية التي تعتمد البساطة في البناء ، و يُظهِر هذا الإلتزام بالعُرف العمراني المحلي الذي يوصي بالبساطة و تناسق المساكن فيما بينها ، مما يعزز المساواة و يحد من مظاهر التفاخر و التفاوت العمراني[45].

ومنه تتجاوز فتحات المسكن كونها فراغات في الجدار فحسب ، بل تعكس من خلال حجمها و تصميمها المدروس الفلسفة الإجتماعية و الذكاء المعماري في الجمع بين الوظيفة و التأقلم مع المناخ و الحفاظ على المبادئ الأساسية التي يرتكز عليها مجتمع غرداية ، و أهمها مبدأ الحُرمة.

– دلالة تصميم الواجهة :

يرتبط التصميم الواجهات بالعرف العمراني الذي يوصي ببساطة واجهة المسكن و بأن تكون باللون الرملي .

[41] باحمدلالوت، المسكن التقليدي: الهندسة المعمارية والعرف بالقطاع المحمي لوادي ميزاب، ، مرجع سابق ص 32

[42] مقابلة مع عاشور حمو ، مرجع سابق

[43] كمال رمضان، العرف في البناء التقليدي بوادي ميزاب، مرجع سابقص14

[44] كمال رمضان، العرف في البناء التقليدي بوادي ميزاب، مرجع سابقص 13.

[45] مقابلة مع يحي بن ناصر ، مرجع سابق.

و يرمز اللون الرملي في تصميم الواجهة إلى التكيف مع البيئة المحلية والإنسجام معها ، لاعتباره اللون الأكثر توفرًا، حيث يُستخرج من التربة و الرمال المستخدمة في البناء، سواء بشكل طبيعي أو عبر الصبغات المحلية[46].

و حتى إذا تم طلاء الواجهة بلون مختلف، فإن العوامل المناخية تؤثر عليها تدريجيًا ، لتتغير إلى اللون الرملي المتناسق مع البيئة[47].

و تم الاعتماد مادة التمشمت في صقل الواجهة لاعتباره من مواد البناء المحلية المتوفرة أنذاك ، حيث يستمد من الطبيعة مما يجعله الخيار الأمثل للحفاظ على العمران من تأثيرات المناخ و بالإضافة إلى ذلك يتميز بسعره المناسب .[48]

– التحليل السيميولوجي للصورة 04:

صورة لمدخل مسكن تقليدي " السقيفة "

[46] مقابلة مع عاشور حمو ، مرجع سابق

[47] مقابلة مع يحي بن ناصر ، مرجع سابق.

[48] مقابلة مع يحي بن ناصر ، مرجع سابق.

– المستوى التعييني :

تُظهر الصورة مدخلًا لمنزل تقليدي ، و هي مُلتقطة من الخارج .

في البداية نلاحظ عتبة موجهة نحو داخل المسكن التقليدي.

و باب خشبي كبير مفتوح ، يتميز تصميم الباب بخطوط عمودية تمتد من الأعلى إلى الأسفل، وفي منتصفه قطعة خشبية أفقية، و في جانب مقبض باب بسيط ، يحيط بالباب إطار خشبي مطلي بلون أزرق فاتح جدًا، وهو نفس اللون الداخلي للسقيفة .

تظهر أرضية المدخل مصنوعة من قطع حجرية متناسقة بينها فواصل من الإسمنت ، بعد حوالي متر أو مترين ، نلاحظ عتبة أخرى مرتفعة قليلاً .

يقابل زاوية التصوير جدار مطلي بلون أزرق فاتح جدًا ، يبدو الجدار رثًا ومتآكلًا ، خصوصًا في أجزائه السفلية ، كما نلاحظ في الجزء العلوي من هذا الجدار صورة معلّقة .

و على يمين زاوية التصوير ، نلاحظ مدخل يؤدي إلى غرفة يتميز بابها بلون بني .

– المستوى التضميني :

1–ترمز السقيفة إلى الحرمة كقيمة اجتماعية مدمجة في العمران التقليدي من خلال:

– الجدار المواجه لمدخل الدار كستار للبيت يجب أن يمتد حتى يحجب النظر عن كل جزء من أجزاء الدار.[49] مما يعكس الحرص على الحرمة و الخصوصية.

– دور السقيفة كفضاء إنتظار ، أي تستخدم– كمساحة إنتقالية تتيح للزوار الإنتظار قبل الدخول إلى المسكن ، و منه عدم الدخول مباشرة مما يضمن خصوصية المسكن.[50]

– العزل الصوتي من خلال السقيفة يتم تقليل– انتقال الأصوات بين الداخل والخارج.[51]

2–ترمز إلى التكيف البيئي من خلال:

[49] كمال رمضان، العرف في البناء التقليدي بوادي ميزاب، مرجع سابق، ، ص15.

[50] مقابلة مع يحي بن ناصر ، مرجع سابق.

[51] مقابلة مع سليمان فخار ، مرجع سابق .

- دهن جدران السقيفة باللون الأزرق الفاتح قصد التقليل امتصاص الحرارة ، و من خصائص هذا اللون أنه يعكس أشعة الشمس ، مما يساعد على خفض درجات الحرارة في المناخ الصحراوي.
- اعتماد باب خشبي مصنوع من مورد طبيعي و هو جذوع النخيل ، و تم صبغ الباب باللون البني لإعتباره من الألوان الرملية بهدف الإندماج مع البيئة المحلية و تحقيق الإستدامة.
- يرمز المشجب إلى التكيف مع البيئة ، حيث صُنع من مورد طبيعي متوفر في غرداية و هو الخشب ، مما يجعله جزءًا من العناصر العمرانية التي تتناغم مع المحيط ، إضافة إلى ذلك يرمز المشجب إلى التنظيم داخل المسكن التقليدي، حيث يُستخدم لتعليق الأغراض كالمعاطف ، و بهذا تم دمجه بذكاء ضمن المسكن لتحقيق أقصى استفادة من المساحات المتاحة[52].

3- ترمز إلى البعد الجمالي من خلال :

- الصورة المعلقة للحرم المكي تُضفي طابعًا جماليا ، وإلى جانب هذا تعكس الجانب الديني لأصحاب المسكن.
- تمثل الوردة الإصطناعية عنصرًا زخرفيًا ترمز إلى إهتمام أصحاب المسكن بالمظهر الجمالي للفضاء الداخلي .

التحليل السيميولوجي للصورة رقم05 :

المستوى التعييني :

[52] مقابلة مع يحي بن ناصر ، مرجع سابق.

تم التقاط هذه الصورة خلال النهار ، و تُظهر غرفة في وسط مسكن تقليدي ، حيث أرضيتها من الإسمنت ، بينما جدرانها مصنوعة من الطين و مطلية بلون البيج ،كما تبدو هاته الجدران متآكلة في بعض الجهات، حيث تظهر طبقة البلاط الأبيض .

مُقابل زاوية التصوير ، تظهر غرفتان مفتوحتان:

– الأولى مزودة بباب خشبي أخضر ، و تبدو مفروشة بزربية منسوجة تقليدية مخططة بألوان الأحمر ، الأصفر ، أسود و الأخضر .

– الثانية بدون باب و غير مفروشة.

كما نلاحظ اتساع مدخل الغرفتين من حيث الطول و العرض .

فوق سقف الغرفتين ، تم تثبيت رف مزين بالمزهرية و قطع أخرى للتزيين التقليدي الجميل كلمسة جمالية للمكان ، أما في أعلى الجدار الذي يفصل بين الغرفتين و يواجه وسط الدار نلاحظ صورة معلقة .

في يسار الغرفتين ، تظهر زاوية مخصصة للتخزين بدون باب ، تحتوي على ثلاجة صغيرة الحجم تعلوها قطعة من الدانتيل مطبوعة برسمة ورد كلمسة زخرفية. و في نفس الزاوية توجد طاولة مقلوبة على جنب بُنية اللون .

على يمين الغرفتين ، يظهر كرسي موضوع عليه فراش مرسوم فيه ورود .

تحتوي الغرفة (وسط الدار) أيضًا على أعمدة ، حيث نلاحظ قبعة من القش معلقة في أعلى العمود الأقرب للغرفتين.

و في سقف وسط الدار أيضا ، توجد فتحة مستطيلة تتقاطع فيها قضبان حديدية طولًا و عرضًا مكونة بذلك شبكة من المستطيلات المنتظمة ، و بجانب هذه الفتحة مصباح غير مضاء .

و في نفس الغرفة التي تم تصويرها (وسط الدار) ، فتبدو إنارتها خافتة ، حيث يعتمد الضوء الداخل إليها على الفتحة المفتوحة في السقف و التي تبدو أنها مغطاة بغلاف بلاستيكي أخضر .

في العمود المقابل للعمود الأقرب للغرفتين ، توجد أربعة مقابس كهربائية:

–ثلاثة منها مخصصة لإطفاء وتشغيل الضوء .

–المقبس الرابع يستخدم للشحن بالكهرباء .

و نسبيا في مركز وسط الدار ، نلاحظ قناة للصرف صحي صغيرة الحجم و دائرية الشكل .

المستوى التضميني :

– دلالة غرفة بباب و غرفة بدون باب :

الغرفة التي تحتوي على باب، فهي ترمز إلى الحاجة إلى الخصوصية ، حيث يصبح الباب حاجز بصري يحفظ الخصوصية و المساحة الشخصية لصاحب الغرفة .

في المقابل ، فإن الغرفة المفتوحة بدون باب تعبّر عن رؤية مختلفة ، أي ترمز إلى عدم وجود حاجة للعزلة و الخصوصية.[53]

– دلالة حجم باب الغرفة :

في العمران الميزابي، يُصمم الباب وفق اعتبارات فصغر حجمه يرتبط بعلو العتبة عند مدخل الغرفة و هو إجراء عملي للوقاية من الحشرات و الزواحف ،كما أن استخدام جذوع النخيل في صناعة الأبواب يعكس احترام النخلة و تقديسها، إذ لا تُستعمل إلا بعد موتها و هذا سبب مبدأ الإقتصاد في الخشب ، وكذلك من أسباب تصميم باب الغرفة صغير الحجم لأنه مخصص لعبور أهل المنزل فحسب ، ليس مثل الباب الرئيسي الذي يعد نقطة عبور للإنسان و الدواب[54] .

– دلالة الأعمدة :

تدل الأعمدة الأربعة الغير مدمجة مع الجدران على اتساع المسكن و فخامته ، حيث إن البيوت ذات المساحة الصغيرة تُدمج الأعمدة داخل الجدران لتوفير المساحة.

و في هذه الصورة ، الأعمدة تلعب دورًا جوهريًا في تحمل ثقل البناء، تصميم الأعمدة بعيدًا عن الجدران، مما يعزز الإحساس بالرحابة و الانفتاح. إضافةً إلى ذلك، فإن هذه الأعمدة تلعب دورًا جوهريًا في تحمل ثقل البناء .[55]

[53] مقابلة مع سليمان فخار ، مرجع سابق .

[54] مقابلة مع سليمان فخار ، مرجع سابق .

[55] مقابلة مع عاشور حمو ، مرجع سابق

– دلالة التغليف الخارجي للفتحة السقف بغلاف بلاستيكي :

يرمز التغليف الأخضر لفتحة السقف إلى التعامل الذكي مع تغيرات البيئة، حيث يوفر حماية فعالة ضد تسرب الرياح الرملية القوية و الأمطار إلى داخل المنزل عبر الفراغات بين القضبان الحديدية ، و منه يُوظف كحاجز يحافظ على نقاء المسكن و راحة السكان في حالة الطقس المضطرب[56].

– دلالة قناة الصرف الصحي :

ترمز قناة الصرف الصحي إلى الوعي البيئي القائم على التكيف مع المناخ وضبط تدفق المياه بكفاءة.

و قد تموضعت قناة الصرف الصحي في منتصف صحن المسكن مباشرةً تحت فتحة السقف مما يضمن عدم تجمع المياه في أرضية المنزل عند تساقط الأمطار من خلال فتحة السقف و كذلك عند التنظيف ، بل يوجهها مباشرةً نحو قناة الصرف الصحي ، ما يحمي العمران من الرطوبة الزائدة.[57]

و في هذا السياق ، إن استعمال الماء في المساكن مرتكز على مبدأ الإقتصاد و تجنب الإسراف إلتزاما بتعاليم : الدين الحنيف ، ومراعاة لصعوبة جلب المياه إضافة إلى وجوب التقليل قدر الإمكان من مياه الصرف تفاديا لانتشار الرطوبة لعدم وجوده شبكة الصرف فتتخذ في مسكن القصر بئر صغيرة عبارة عن حفرة بسيطة لامتصاص مياه الصرف بينما في الواحة تصرف مياه الغسيل مباشرة إلم الأحواض في الفناء عند الحاجة لغسل الملابس أو الصوف مثلا فيكون الغسل في حوض البئر أثناء زجر الماء و تصرف مياه الغسيل مباشرة للسقي فلم تكن تستعمل مواد كيميائية ضارة للنبات كالصابون و الجافيل و لكن تستعمل بعض المواد الطبيعية للتنظيف بكيفيات معينة مثل الليمون أو إحدى أنواع الطين المعروفة للغسيل[58].

– دلالة طلاء الجدران باللون البيج :

يرمز اللون البيج إلى التكيف مع البيئة الحارة ، حيث يساعد البيج على عكس الحرارة بدلًا من امتصاصها، مما يجعله لونا مناسبا يتماشى مع الظروف المناخية. [59]

---

[56] مقابلة مع يحي بن ناصر ، مرجع سابق.

[57] مقابلة مع سليمان فخار ، مرجع سابق .

[58] باحمدلالوت، المسكن التقليدي: الهندسة المعمارية والعرف بالقطاع المحمي لوادي ميزاب، ، مرجع سابق ، ص 17.

[59] مقابلة مع سليمان فخار ، مرجع سابق .

التحليل السيميولوجي للصورة رقم06 :

صورة لفتحة سقف مسكن تقليدي .

المستوى التعييني :

تُظهر الصورة فتحة مستطيلة كبيرة في السقف ، تتخللها قضبان حديدية متقاطعة ، بحيث يتوزع التقاطع إلى : ثمانية قضبان على مستوى الطول ، و ثلاثة على مستوى العرض ، مما يُشكل مجموعة من المستطيلات المنتظمة .

من خلال هذه الفتحة ، ينبعث ضوء طبيعي إلى الغرفة ، يظهر باقي السقف مغطى بالبلاط الأبيض ، بينما تتسم الجدران بلون أزرق.

تكشف هذه الفتحة عن وجود أعمدة و رواق في السطح ، مما يدل على أن جزءًا منه مبني، بينما الجزء الآخر مفتوح وغير مغطى .

المستوى التضميني :

– دلالة فتحة السقف في صحن المسكن التقليدي:

تعكس فتحة السقف بُعد ثقافي بيئي ، حيث في سياق العمران التقليدي بوادي ميزاب تكون فتحات النوافذ صغيرة الحجم و مرتفعة ، وهذا يضمن الحفاظ على الخصوصية و الحرمة و لكن هاته فتحات النوافذ غير كافية لتحقيق التدفق الكافي من الإنارة الطبيعية و التهوية التي بدورها تعدل المناخ الداخلي للمسكن التقليدي ، و منه تم إضافة هذا العنصر المعماري " فتحة السقف" كبديل للفتحات النوافذ الخارجية الكبيرة ، لتحقيق الإنارة

و التهوية مع الحفاظ على حرمة المسكن ، علما تم اختيار الشباك يكون في سقف صحن المسكن ، لإعتبار صحن البيت يكون في مركز المسكن التقليدي و الذي يتوزع من خلاله الضوء و التهوية لجميع أنحاء المسكن.[60]

– دلالة القضبان الحديدية المتقاطعة على مستوى فتحة السقف :

ترمز القضبان الحديدية على مستوى فتحة السقف إلى الحماية و تكيف العمران التقليدي مع إحتياجات السكان ، ففي الأصل كانت فُتحة السقف يتم إنشاؤها بدون هذه القضبان الحديدية و بدون أي حواجز ، فتنبعث منها أشعة الشمس و الهواء ، إلا أنه تم وقوع العديد من الحوادث الناتجة عن السقوط من الطابق العلوي عبر هذه الفتحة ، لذا جاء اعتماد القضبان كحل يضمن توفير الحماية و منع الحوادث دون الحاجة إلى إغلاق الفتحة بالكامل ، و رغم إضافة هذه القضبان، لا تزال فتحة السقف تحتفظ بجوهرها الأساسي في السماح بتدفق الهواء والضوء الطبيعي إلى داخل المسكن التقليدي[61].

– التحليل السيميولوجي للصورة رقم 07:

صورة لرواق سطح .

[60] مقابلة مع سليمان فخار ، مرجع سابق .

[61] مقابلة مع سليمان فخار ، مرجع سابق .

– المستوى التعييني:

تُظهر الصورة رواق لمسكن تقليدي ، تصميمه المعماري يعتمد على تباين واضح بين العناصر المفتوحة و المغلقة ، مع تفاصيل لونية و هندسية دقيقة ، حيث يمتد رواق واسع ذو لون أزرق ، و في الجانب الأيمن تتخلله أقواس عالية مفتوحة على فراغ خارجي بدون سقف ، ينبعث منه ضوء ساطع يُشكِّل تباين جلي مع الظلال المحيطة .

تُضفي الأرضية الزرقاء ذات الدرجة الفاتحة (أخف من لون الجدار) انسجامًا لونيًّا مع الرواق ، بينما يعلو السقف أبيض اللون مُدرَّج الطبقات.

على الجانب المقابل (اليسار من زاوية التصوير)، يظهر بناء مسقوفٌ مغلق . وعلى الحائط الأيسر ضمن إطار الصورة، تتراص أربعة أرفف بيضاء بشكل أفقي، مُوزَّعة على امتداد الجدار ، تتميَّز هذه الأرفف بتصميمها الهندسي البسيط ، فهي مُقوَّسة من الأعلى و مستقيمة أفقية من الأسفل، و تخلو تمامًا من أي أغراض و ملونة بالأبيض ، مما يُبرز فراغها الصارخ .

كما نلاحظ رفين باللون الأبيض أفقيين في الزاوية المقابلة للزاوية التصوير

تظهر لمسةٌ خشبية في الصورة و هي عبارة عن مشاجب موزعة في مكانَين :

- فوق الأرفف البيضاء على الجانب الأيسر .
- بالقرب من الأقواس المفتوحة على الجانب الأيمن

المستوى التضميني :

– دلالة السقف المسنن و المطلي باللون الأبيض :

يرمز السقف المسنن إلى ذكاء التصميم المعماري الذي يجمع بين التكيف البيئي و الطابع الجمالي ، حيث تم استثمار المواد الطبيعية المتوفرة بفاعلية.

في هذا السياق، تم اعتماد جذوع النخيل في عملية التسقيف ، نظرًا لخصائصها التي توفر عزلًا حراريًا فعالًا ، مما يساهم في تقليل تأثير البرودة القاسية شتاءً و الحرارة القاسية صيفًا.

و من الناحية الجمالية ، تم طلاء السقف باللون الأبيض الذي يعكس أشعة الشمس[62].

[62] مقابلة مع سليمان فخار ، مرجع سابق .

هذا التصميم يعكس الفِكر في عمران ولاية غرداية القائم على الإنسجام مع المحيط و تحقيق الإستدامة ، و هذا من خلال حُسن إستغلال الموارد المحلية.

– دلالة الرفوف في الرواق:

ترمز الرفوف في الرواق دلالة وظيفية و هي التخزين و التنظيم ، أي تمثل عنصر معماري يُستخدم لترتيب الأغراض وفق احتياجات أصحاب البيت.

كما أخذت اللون الأبيض و المقوس من الأعلى لغرض جمالي.[63]

– دلالة المشاجب الموزعة على الجانب الأيسر من الأرفف البيضاء وبالقرب من الأقواس:

ترمز المشاجب في رواق الطابق الأول إلى الحفاظ على العادات المحلية و إلى جانب ذلك التفاعل الإيجابي مع البيئة.

حيث يتم تعليق عراجين التمر خلال فصل الخريف على المشاجب ، مما يساهم في توفير بيئة مناسبة لاستكمال نضجها[64] .

– دلالة الأقواس في الجدار الأيمن :

ترمز الأقواس إلى :

–المتانة من خلال توزيعها للقوة العمودية إلى قوى جانبية ، مما يعزز إستقرار الهيكل المعماري.

–الطابع الجمالي ، إذ تُعد الأقواس من أبرز العناصر الهندسية في العمارة الإسلامية ، حيث تضفي لمسة فنية مميزة للعمران التقليدي[65] .

القوس إنشاء هندسي اكتشف قديما ، واستعمل لتكبير الفتحات في الجدران ، وهذا بتحويل القوة العمودية إلى قوى جانبية ، فالغرض الأساسي من القوس في البناءات القديمة هيكلي ، و بعد التوصل إلى مواد البناء الحديثة كالإسمنت المسلح ، فقد القوس غرضه الهندسي، وأصبح يستعمل فقط كعنصر زخرفي جمالي في البناء. [66]

---

[63] مقابلة مع سليمان فخار ، مرجع سابق .

[64] مقابلة مع سليمان فخار ، مرجع سابق .

[65] مقابلة مع عاشور حمو ، مرجع سابق

[66] بلقاسم التخي ، مدخل في الأسس العامة لتصميم المساجد – دراسة معمارية – ، مجلة الدراسات الإسلامية ، العدد الثالث ، 2013 ، ص 399.

– دلالة اللون الأزرق للجدران و الأبيض للسقف :

يرمز اللونان إلى :

– الراحة البصرية و التأقلم مع البيئة : يساعد اللون الأبيض على عكس أشعة الشمس وتقليل امتصاص الحرارة، بينما يعمل اللون الأزرق يساعد على طرد الحشرات و تقليل تأثير أشعة الشمس المباشرة[67].

– تعزيز الإنتماء : فحسب العرف في العمران التقليدي يجب على الجميع طلاء السطح إما بالأزرق أو الأبيض ، ما يجعل لون الرواق امتدادًا طبيعيًا له، و هذه القاعدة في العرف تمنح إحساس جماعي بالإنتماء و تعزز الألفة و روح التضامن داخل المجتمع .[68]

التحليل السيميولوجي للصورة رقم 08 :

صورة لواجهة مسجد بونورة غرداية

[67]مقابلة مع يحي بن ناصر ، مرجع سابق.

[68]مقابلة مع سليمان فخار ، مرجع سابق .

– المستوى التعييني :

تظهر الصورة مسجدًا تقليديًا في وسط ساحة ، مبنيًا بالطين مصقول بلون رملي فاتح ، الجدار يبدو متآكلًا قليلًا في بعض الأجزاء و به رطوبة .

في الجانب الأيمن من الصورة ، يظهر باب خشبي مستطيل الشكل واسع و مدخله بدون عتبة ، و على يمينه لوحة خشبية خضراء معلقة ، تتوسطها ورقة بيضاء.

و في أعلى اللوحة ، نلاحظ فتحتان صغيرتان مربعتان للنوافذ.

كما تُظهر الصورة لنا وجود قطعتان خشبيتان مسنودتان :

–الأولى مستندة إلى جدار " الدروج" المؤدي إلى المئذنة .

–الثانية مثبتة على الجدار الذي يجاور الجدار الحامل للوحة ، و تعلوها عنصر أبيض يبدو و كأنه خزان تكشف الصورة عن وجوده داخل المسجد .

في مركز الصورة ، يظهر درج يؤدي إلى المئذنة ، و على يساره يمتد جدار يشكل واجهة المسجد ، حيث تظهر عليه آثار الرطوبة والتآكل في بعض الأماكن .

تظهر في الصورة ، أربعة مصابيح غير مضاءة ، حيث يعلو المصباح الأول من اليمين غطاء للتهوية ، وكذلك المصباح الأخير في أعلى يمينه غطاء مماثل .

تُلاحظ رفوف موزعة في الجدار الذي يجاور دروج المئذنة من اليسار ، حيث تظهر :

– أربعة رفوف في الزاوية المقابلة لزاوية التصوير ، و على يسارها باب أبيض خاص بالعداد .

– أربعة رفوف أخرى على يسار زاوية التصوير ، و في نهاية الجدار، يمكن ملاحظة انحناء مائل في شكله.

وفي الجزء العلوي من الصورة تظهر المئذنة ، و تُشكل هذه الأخيرة العنصر المعماري الأكثر بروزًا في الصورة ، حيث ترتفع كأعلى نقطة في الهيكل العمراني ، متخذة شكلًا هرميًا نوعا ما ، إذ تبدأ بقاعدة واسعة عند الأسفل ، ثم تضيق تدريجيًا كلما ارتفعت .

عند مستوى السفلي للمئذنة ، يظهر باب بني اللون مقوس من الأعلى ،

تظهر عدة فتحات للنوافذ :

-نافذة صغيرة عمودية بجانب الباب.

-فتحتان في جدار المئذنة (مقابل زاوية التصوير . (

-وفتحتان أخريان في الجدار المجاور للجدار المقابل لزاوية التصوير .

و نلاحظ في أعلى المئذنة توجد فتحتان تُستخدمان لوضع مكبرات الصوت .

كما أن نهاية المئذنة من الأعلى تتميز بأربع زوايا بارزة ، حيث تأخذ كل زاوية شكلًا هندسيًا مثلثيًا، ناتجًا عن التقاء الجدران.

يحيط بهذا المسجد التقليدي ساحة ، تتميز بأرضية واسعة يظهر عليها أثر الرطوبة ، خاصة في الجزء الأيمن والجزء الأيسر ، حيث تبدو واضحة على السطح ،كما يوجد خطوط سوداء منتظمة تمتد عبر الأرضية.

- المستوى التضميني : :

المسجد رمز ترابط الأمة ، و هيكلها المادي الملموس، و هو محور ارتكازها، ونقطة انطلاقها إلى حياة جادة مستقرة، و كيف لا يكون المسجد كذلك و قد أغنى الأمة في عصورها الزاهرة عن كثير من مؤسساتها التربوية و الحياتية الأخرى !! في الوقت الذي لم تستطع فيه هذه المؤسسات مجتمعة أن تؤدى دورها الصحيح في غيابه أو بعيدا عنه[69].

يعتبر مسجد بنورة من أقدم المساجد المبنية في وادي ميزاب باعتبار أن بناؤه متزامن مع نشأة القصر الفوقاني خلال القرن 5 هـ/ 11 م .

يتمركز المسجد في قمة الهضبة و يحتل بذلك موقعا دفاعيا استراتيجيا ، تعرضت مئذنته السقوط جزء منها خلال 1901 م وهذا بسبب المطر الخفيف المستمر لمدة خمسة عشر يوما.

و في سنة 1983 م ، تم ترميم وإعادة بناء الأجزاء المنهارة من المئذنة والمسجد ، وأصبح مستغلا إلى يومنا هذا.

---

[69] حسن إبراهيم من مكرم عبيد ، المسجد : رمز الصمود و التحدي ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، مدينة نصر ، القاهرة ، ط 01 ، 2002 م ، ص15

يمتاز مسجد بونورة مقارنة بمساجد ميزاب الأخرى بصغر الحجم و هذا راجع لعدم التدخل فيه و في عمارته و عدم زيادة أي إضافة في تركيبته فهو يعد النموذج الأصلي والأمثل لشكل وطبيعة المساجد الأولى في ميزاب قبل أن تتعرض للإضافات المتتالية.

يتكون المسجد العتيق لبنورة من قاعة للصلاة و مئذنة و بيت وضوء ، وصحن مفتوح على محيط المسجد[70].

– دلالة صقل واجهة المسجد بالتمشمت و اعتماد اللون الرملي:

يرمز الصقل بالتمشمت في واجهة المسجد انسجامًا مع البيئة المحلية ،فالتمشمت إحدى مواد البناء القديمة التي كانت تُستخدم نظرًا لتوافرها محليا [71] .

أما اللون الرملي في عملية الصقل ، فهو يحمل دلالة ترتبط بالتكيف مع المناخ الصحراوي، إذ يساعد هذا اللون في تقليل امتصاص الحرارة ، مما يساهم في توفير مناخ أكثر اعتدالا . كما أنه يمنح المسجد انسجامًا مع محيطه.[72]

– دلالة تصميم أبواب المسجد صغيرة الحجم :

ترمز أبواب المسجد ذات الحجم الصغير إلى الإقتصاد في استخدام الموارد المتاحة و عدم التبذير ، فقد تمت صناعة أبواب المسجد من جذوع النخيل ،

و النخلة شجرة ذات مكانة مقدسة لدى سكان المنطقة ، إذ لا يتم قطعها و استغلالها لصناعة الأبواب إلا بعد أن تجف و تموت طبيعيًا .[73]

و يعكس هذا النهج فلسفة اجتماعية ترتكز على احترام الموارد الطبيعية و عدم التبذير . و من خلال الإلتزام بهذا المبدأ تم اعتماد أبواب صغيرة الحجم للمسجد.

---

[70] يحي بن ناصر ، سلسلة قصور مزاب : قصر بنورة " ات بونور " ، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، وزارة الثقافة ، ديوان حماية وادي ميزاب و ترقيته ، غرداية ، تحت إشراف يونس بابا نجار ، 2014 م ، ص 11

[71] مقابلة مع عاشور حمو ، مرجع سابق

[72] مقابلة مع يحي بن ناصر ، مرجع سابق.

[73] مقابلة مع يحي بن ناصر ، مرجع سابق.

و منه صُغر حجم الأبواب ليس قرارًا معماريًا فحسب ، بل هو أيضًا انعكاس واضح لقيم الاستدامة و التكيف البيئي.

– دلالة فتحات النوافذ صغيرة الحجم في واجهة المسجد :

للفتحات النوافذ في واجهة المسجد دلالة وظيفية تتمثل في:

- تهوية المسجد و تجديد الهواء على مستواه.
- إدخال الضوء.

إلى جانب ذلك ، يرمز تصميم هذه الفتحات صغيرة الحجم في المسجد و مئذنته إلى الإنسجام مع المناخ ، فالحجم الصغير للفتحات النوافذ يساعد في التقليل من دخول الرمال و الرياح القوية للمسجد[74].

– دلالة المئذنة و شكلها الهرمي :

المئذنةminaretetتعتبر الرمز الإسلامي الأساسي لأي مسجد ،[75]و معلم للدلالة على موقع المسجد .[76]

و يرمز الشكل الهرمي للمئذنة مسجد بونورة إلى المتانة و الديمومة ، حيث يعد الهرم أحد أكثر الأشكال المعمارية استقرارًا ، مما يجعل هدم المئذنة أمرًا بالغ الصعوبة.[77]

– دلالة الرفوف في واجهة المسجد :

ترمز الرفوف إلى وظيفة التنظيم و التخزين و يعكس وجودها في واجهة المسجد مدى حرص المسجد على توفير بيئة مناسبة لقراءة و حفظ القرآن الكريم ، حيث تُستخدم هذه الرفوف خاصة خلال فصل الصيف ، بعد أذان المغرب ، حيث تُوضع عليها المصاحف ، و تُضاء الأنوار في صحن المسجد ، مما يُهيئ أجواء مناسبة للجلسات قراءة و حفظ القرآن[78].

---

[74]مقابلة مع عاشور حمو ، مرجع سابق

[75]خليل إبراهيم واكد، التصميم الإنشائي للمساجد من الخرسانة المسلحة، دار الكتب العلمية للنشر و التوزيع، القاهرة، 2013 ، ط 01، ص 08.

[76]بلقاسم التخي ، مدخل في الأسس العامة لتصميم المساجد – دراسة معمارية – ، مجلة الدراسات الإسلامية ، العدد الثالث ، 2013 ، ص 414 .

[77]مقابلة مع يحي بن ناصر ، مرجع سابق.

[78]مقابلة مع يحي بن ناصر ، مرجع سابق.

– دلالة اللوحة المعلقة على جدار واجهة المسجد :

ترمز اللوحة المعلقة على جدار واجهة المسجد إلى الوظيفة الاتصالية و الاجتماعية للمسجد ، حيث لا يقتصر المسجد على دوره التقليدي كمكان للعبادة فقط ، بل يتجاوز ذلك ليؤدي وظائف أخرى مهمة في المجتمع ، كالوظيفة الاتصالية ، و التنظيم الاجتماعي.

حيث تُستخدم هذه اللوحة للإعلان عن الأنشطة المختلفة داخل المسجد ، مثل المحاضرات الدينية.

إلى جانب ذلك ، المسجد داعم للسلطات المحلية ، على سبيل المثال : عندما تنظم البلديات حملات تنظيف يساهم في نشر التوعية من خلال تعليق ورقة إعلانية على هذه اللوحة، مما يشجع تفاعل السكان مع المبادرات المدنية.

إضافة إلى دور المسجد في دعم الجمعيات و تسهيل وصولها إلى الجمهور ، مثل تعليق ورقة اعلانية في اللوحة حول دورة التأهيل للمقبلين على الزواج منظمة من قبل جمعية[79].

دلالة صحن المسجد :

يُعد صحن المسجد مساحة وظيفية مخصصة لإقامة صلاتي المغرب والعشاء خلال فصل الصيف ، كما تتم على مستواه جلسات حفظ القرآن بعد صلاة المغرب ، مما يعكس دوره في تعزيز الأنشطة الدينية ، إلى جانب ذلك، يُعتمد صحن المسجد لتوسعة المسجد في حالة ما أصبح فضاؤه الداخلي غير كافٍ لاستيعاب الجميع[80].

– دلالة الخطوط السوداء في صحن المسجد :

ترمز الخطوط السوداء التي تمتد عبر صحن المسجد إلى التنظيم الدقيق لصفوف الصلاة ، وقد تم وضعها خصيصًا لتحديد أماكن المصلين و لضمان انتظام الصفوف ، و أهمية هذه الخطوط في ترتيب الصفوف لقول رسول الله ﷺ : { إن الله لا ينظر إلى الصف الأعوج } [81].

[79] مقابلة مع يحي بن ناصر ، مرجع سابق.

[80] مقابلة مع يحي بن ناصر ، مرجع سابق.

[81] مقابلة مع سليمان فخار ، مرجع سابق .

– التحليل السيميولوجي للصورة رقم 09 :

صورة للشارع في ولاية غرداية .

– المستوى التعييني :

تُظهر الصورة شارعًا ضيقًا ، خالٍ من الأرصفة و الإسفلت ، حيث يبدو الممر مبنيًا بالإسمنت .
التُقطت الصورة من زاوية مرتفعة تُبرز ممرًا يحتوي على سلالم (دروج) ذات طول وعرض عاديين ، لكن بارتفاع صغير بين كل درجة و التي تليها .

يبدأ الممر ضيقًا عند مدخل الشارع ، ثم يتسع قليلًا في منتصفه ثم يضيق مرة أخرى.
تحيط بالشارع جدران تمثل واجهات المساكن. يظهر على يمين الصورة واجهة مسكن مطلية بلون البيج و تشمل هذه الواجهة : باب مزود بسياج معدني ، بالإضافة إلى 3 نوافذ محاطة بالسياج .
أما الجدار الواقع على يسار الصورة لونه أصفر فاتح ، يعرض واجهة منزل أخر ، حيث تظهر أبواب العدادات الخارجية للكهرباء و الماء. و يجاوره واجهة منزل مصقولة بالإسمنت .
يمتد الشارع محاطًا بجدارين من الجهتين اليمنى واليسرى، وهذه الجدران تابعة لمساكن ومبانٍ متقاربة في ألوان واجهاتها. الجدار الموجود على اليمين مطلي بلون بيج، بينما الجدار على اليسار مطلي بلون أصفر فاتح، و يجاوره واجهة منزل مصقولة بالإسمنت .
تُظهر الصورة أيضًا تآكل الجدران خاصة في الأجزاء السفلية منها.
بالإضافة إلى ذلك ، نلاحظ وجود أسلاك كهربائية ممتدة على واجهات المساكن ، و كذلك بين الواجهات.
و في نهاية الصورة ، يظهر جزء علوي من جبل ، و الذي يبدو بارزًا فوق مستوى المباني المحيطة .

– المستوى التضميني :

– دلالة تصميم الشارع ضيق :

يرمز إلى التكيف البيئي من الجانب المناخي ، أي تساهم الشوارع الضيقة في توفير الظل خلال فصل الصيف، مما يقلل من تأثير الحرارة المرتفعة ، كما تعمل على كسر حدة الرياح.
و ترمز للحماية من الجانب الاجتماعي و الأمني ، فإن تخطيط شوارع ضيقة و وفق نظام المتاهة يُشكل عنصرًا للحماية ، حيث يصعب على الغرباء معرفة و إدراك جميع مسارات الأحياء و يضعهم أمام عنصر المفاجأة ، مما يعزز الشعور بالأمان للسكان و يضمن أن يكون التنقل أكثر وضوحًا لأبناء المنطقة دون غيرهم.
إضافةً إلى ذلك يرمز للوسائل النقل المتوفرة أنذاك، فقد كان تخطيط الشوارع يعتمد على طبيعة وسائل النقل المستخدمة في الماضي، حيث كانت الدواب الوسيلة الأساسية للتنقل بدلًا من السيارات الحديثة. ولذلك، كان يتم تصميم الشوارع وفق القياسات التقليدية الملائمة لهذه الوسائل، فعلى سبيل المثال، يكون عرض الشارع الرئيسي كافيًا لمرور دابتين محملتين بسلاسة ، وهو ما يضمن سهولة الحركة والتنقل داخل المدينة . [82]

[82] مقابلة مع يحي بن ناصر ، مرجع سابق.

– دلالة التساوي النسبي في ارتفاع البنايات :

يرمز التساوي النسبي في ارتفاع البنايات إلى العدالة الإجتماعية[83].

فتجاوز إرتفاع المسكن من الممنوعات التي يحظرها العرف في البناء التقليدي بوادي ميزاب.

أي لا يسمح بأي حال من الأحوال بالتعالي و الزيادة في علو ، و إرتفاع المسكن المسموح به و هو ٧,٥ متر داخل القطاع المحفوظ عامة إحتراما للعرف العام و للنسق العام واحتراماً للجار حتى لا يمنع عنه الشمس و التهوئة عليه[84].

– دلالة اعتماد الأبواب و النوافذ المزودة بالسياج في واجهة المسكن التقليدي:

يرمز السياج على مستوى الأبواب و النوافذ إلى الحاجة إلى توفير مستوى أعلى من الأمن .

و في هذا السياق ، يدل هذا التوجه إلى استجابة العمران التقليدي للتحولات الاجتماعية ، فالعمران عموما في وادي ميزاب يُصمم بشكل يتماشى مع الاحتياجات اليومية للسكان ، مما أدى إلى إدخال عناصر جديدة تعزز الأمن مع الحفاظ على الطابع التقليدي ، مثل إضافة السياج في النوافذ والأبواب [85].

[83] مقابلة مع يحي بن ناصر ، مرجع سابق.

[84] كمال رمضان، العرف في البناء التقليدي بوادي ميزاب، مرجع سابق ، ، ص 16.

[85] مقابلة مع يحي بن ناصر ، مرجع سابق.

خلاصة الإطار التطبيقي :

عرض هذا الفصل تحليل سيميولوجي لتسع صور فوتوغرافية توثق العمران التقليدي بولاية غرداية ، حيث تتضمن كل صورة رموز بصرية تعكس الهوية الثقافية والبعد الاجتماعي للمجتمع المحلي ، و تم استخلاص عناصر العمران التقليدي و فك رموزها للوصول إلى معانيها .

عرض و مناقشة النتائج العامة للدراسة

عرض و مناقشة النتائج العامة للدراسة :

بعد إجراء التحليل السيميولوجي وفق مقاربة رولان بارت لعينة من الصور الفوتوغرافية التي توثق العمران التقليدي في ولاية غرداية ، و التي تم الحصول عليها من ديوان حماية وادي ميزاب و ترقيته ، تم استخلاص النتائج التالية:

1- تُظهر الصور الفوتوغرافية التي توثق العمران التقليدي بولاية غرداية أن المعاني السيميولوجية تُبنى من خلال الاستخدام الرمزي للألوان والرموز المعمارية ، حيث لا تُوظّف هذه العناصر بوصفها مكونات شكلية فقط، بل تحمل دلالات ثقافية و اجتماعية عميقة ، فقد بيّنت الدراسة أن اختيار الألوان في المشهد العمراني المحلي يرتبط بالبيئة الصحراوية من جهة، و بمنظومة القيم من جهة أخرى ، إذ تؤدي وظيفة بيئية في عكس أشعة الشمس وتقليل امتصاص الحرارة ، لكنها في الوقت ذاته تُعبّر عن الراحة، الهدوء، والانتماء الجغرافي، كما تُجسّد قيم الأخوة والتكافل والتماسك الاجتماعي ، وتُوحي بالمحبة و الترحاب، مما يُسهم في بناء بيئة داخلية أكثر إنسجامًا.

أما الرموز المعمارية الظاهرة في الصور ، فقد حملت دلالات تتجاوز الشكل الهندسي لتُعبّر عن مفاهيم عمرانية و إجتماعية مثل الديمومة ، المتانة، واحترام الحدود العمرانية و حقوق الآخرين. هذه الرموز تُوظّف داخل الصورة بطريقة تُعيد إنتاج القيم المحلية بصريًا ، و تُبرز أهمية العمران التقليدي كوسيط اتصالي يُجسّد ثقافة المجتمع و يُرسّخ هويته.

2- تكشف الصور الفوتوغرافية للعمران التقليدي بغرداية أن المعاني السيميولوجية تُبنى من خلال رموز معمارية تُجسّد أبعادًا ثقافية واجتماعية عميقة، تُعبّر عن منظومة قيمية متجذّرة في الوعي الجماعي المحلي. فقد أظهر التحليل السيميولوجي أن تصميم السقيفة، حجم النوافذ، وعدم تقابل الأبواب والنوافذ، تُعد رموزًا بصرية تُجسّد مبدأ حفظ العرض واحترام الخصوصية، مما يعكس التزام المجتمع بالعُرف العمراني كآلية تنظيمية تُحافظ على الحرمة داخل الفضاء السكني.

كما تُعبّر الواجهات البسيطة ، و الإقتصار على المواد الضرورية في البناء ، عن مبدأ المساواة وحفظ المال، حيث تُغيّب الفوارق الطبقية بين الأغنياء والفقراء، وتُرسّخ شعورًا بالتكافؤ الاجتماعي، مما يجعل الصورة الفوتوغرافية وسيطًا بصريًا يُعيد إنتاج قيم العدالة والتواضع في التخطيط العمراني.

أما البُعد البيئي، فيتجلى من خلال رموز ترتبط باستخدام خشب النخل في الأبواب والتسقيف، حيث يُراعى عدم قطع النخل إلا بعد موته و ذلك احترامًا لقدسيته ، كما تُستخدم جذوعه لتوفير المتانة والعزل الحراري و الصوتي، في انسجام مع المناخ الصحراوي. ويُعزّز هذا البُعد اعتماد مواد محلية صديقة للبيئة مثل ملاط الجير والحجر، مما يُعبّر عن وعي بيئي متجذر في الثقافة العمرانية للمنطقة.

و تُبرز الصور أيضًا البُعد الديني من خلال توثيق مساكن ومساجد بُنيت وفق مبادئ إسلامية، حيث يُستوحى التخطيط العمراني من قواعد عرفية وضعها علماء ومشايخ المنطقة عبر قرون، كما أشار "كلود بافار" في كتابه أضواء ميزاب مؤكدًا أن البُناة ظلّوا أوفياء لتعاليم القرآن في تصميم الفضاء العمراني، مما يجعل الصورة الفوتوغرافية أداة اتصالية تُجسّد القيم الدينية ضمن بنية عمرانية متماسكة.

3- من خلال القيام بتحليل السميولوجي لعينة من الصور الفوتوغرافيه حول العمران التقليديه يتبين أن هذه الصور لا تكتفي بوظيفة التوثيق البصري، بل تُبنى من خلالها معانٍ اتصالية متعددة تُجسّد أبعادًا ثقافية و باجتماعية عميقة. فقد كشفت الدراسة أن الصورة الفوتوغرافية تُعد وسيطًا بصريًا فعالًا يُسهم في مدّ جسور التواصل بين الأجيال، من خلال إعادة إنتاج ثقافة المجتمع المحلي وتعزيز الإحساس بالانتماء ، حيث تُضيء الصور جوانب من الحياة اليومية و تُعيد إحياء القيم المنسية ، مما يجعلها امتدادًا حيا للذاكرة العمرانية.

و تتجلى أهمية الصورة الاتصالية في وظائفها التعبيرية والمرجعية والإخبارية والجمالية، إذ تُعبّر عن وحدة المجتمع المحلي والتزامه بالقواعد التي نصّ عليها العرف العمراني، والتي تهدف إلى تحقيق العدالة الاجتماعية والحفاظ على الحرمة .

وفقا لهذه النتائج يتبين لنا بأن العمران التقليدي بولاية غرداية ليس مجرد استجابة وظيفية، بل هو نتاج فكر جماعي يُراعي احتياجات السكان و ثقافتهم ، و ينسجم مع البيئة المحيطة ، و يُجسّد سعيًا واضحًا نحو الاستدامة. بهذا المعنى، تُبنى المعاني السيميولوجية داخل الصورة من خلال تكثيف الرموز البصرية التي تُعبّر عن قيم التكافل، التوازن، والوفاء للعرف، مما يجعل الصورة أداة اتصالية تُرسّخ الهوية و تُعيد إنتاجها بصريًا.

الخاتمة

الخاتمة:

في ختام هذه الدراسة ، التي تم تسليط الضوء فيها على كيفية بناء المعاني السيميولوجية من خلال الألوان والرموز في الصور الفوتوغرافية التي توثق العمران التقليدي بولاية غرداية ، بما يعكس دلالاتها الثقافية و الاجتماعية و يُبرز أهميتها الاتصالية ، و بناءاً على النتائج التي تم التوصل إليها نجد أن هذه الصور تحمل أهمية اتصالية بارزة ، حيث تعكس الهوية الثقافية للمجتمع المحلي ، و تُبرز الأولويات التي يتمسك بها سكان غرداية .

و لقد أظهرت هذه الدراسة أن العمران التقليدي في ولاية غرداية هو نتاج فِكر يجمع بين الوظيفة من حيث تلبية احتياجات السكان و بين الحفاظ على المبادئ و الثقافة المحلية حيث تظهر دلالة واضحة على التزام السكان بثقافتهم ، فلا يمس التصميم العمراني بمبادئهم ، بل يساهم في تعزيزها و ضمان استمراريتها .

إلى جانب تحقيق التوازن بين الوظيفة و الحفاظ على القيم ، يرتكز العمران التقليدي في غرداية على مبدأ التكيف مع البيئة و استهداف الاستدامة.

و بالرغم من أن هذه الدراسة قد تبدو وكأنها لم تركز على البعد النفسي بشكل كبير ، إلا أن هذا الجانب كان مُدمج ضمن الوعي البيئي و التصميم العمراني حيث لم تكن الأولوية له مقارنة بالعوامل الوظيفية ، الدينية و الثقافية التي شكلت العمران التقليدي في غرداية ، فاختيار الألوان الهادئة مثل اللون الأزرق النيلي المستخدم في الأسطح ، لا يعكس فقط الصفاء و الهدوء ، بل يُساهم أيضا في خفض درجة الحرارة ، مما يثبت أن الجانب النفسي لم يكن غائبا، بل كان حاضرا ضمن منظومة متكاملة لا تفرضه كعامل رئيسي .

و مع ذلك ، لا يمكن إغفال التحديات المعاصرة التي تُواجه هذا النمط العمراني ، خاصة في ظل تأثيرات التحضّر المتسارع ، و ضغوط السياحة ، و تغير أنماط الحياة ، مما يُهدد الرموز البصرية و الثقافية التي تُشكّل جوهر هذا العمران.

و في ضوء هذه التحديات و النتائج معًا ، تبرز الحاجة إلى طرح تساؤلات تحليلية تُمهّد لدراسات مستقبلية تُراعي التحولات الاجتماعية و الثقافية:

-كيف يمكن الحفاظ على الوظيفة الاتصالية للصور الفوتوغرافية في ظل تغير السياقات الاجتماعية؟

– كيف يتفاعل الجيل الصاعد مع الرموز العمرانية التقليدية؟ وهل يرى فيها امتدادًا لهويته أم يسعى إلى إعادة صياغتها وفق تطلعاته؟

–ما مدى إمكانية تطوير خطاب بصري جديد يُراعي خصوصية غرداية، ويُعيد صياغة العلاقة بين التراث والحداثة دون الإخلال بجوهر الثقافة المحلية؟

و في النهاية ، تؤكد هذه الدراسة أن العمران التقليدي في ولاية غرداية لم يكن مجرد استجابة للإحتياجات السكان فحسب ، بل كان تعبيرا عن المبادئ الاجتماعية و الثقافية كوحدة المجتمع و السعي نحو الاستدامة.

قائمة المراجع

قائمة المراجع :

– أولا: الكتب:

1. باحمد لالوت، المسكن التقليدي: الهندسة المعمارية والعرف بالقطاع المحمي لوادي ميزاب، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، ديوان حماية وادي ميزاب وترقيته، تحت إشراف بابا نجار يونس، 2014 .

2. بلقاسم التخي، مدخل في الأسس العامة لتصميم المساجد – دراسة معمارية، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد الثالث، 2013 .

3. حسن إبراهيم من مكرم عبيد، المسجد: رمز الصمود والتحدي، مكتبة الدار العربية للكتاب، مدينة نصر، القاهرة، الطبعة الأولى، 2002 .

4. خليل إبراهيم واكد، التصميم الإنشائي للمساجد من الخرسانة المسلحة، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2013، الطبعة الأولى .

– الرابط :

https://archive.org/embed/AAlexandrina-427540

5. عبيدة صبطي ؛ بخوش نجيب ؛ مدخل إلى السيميولوجيا ؛ دار الخلدونية للنشر و التوزيع ؛ الجزائر ؛ 2009.

– الرابط:

https://archive.org/embed/20200825

6. كمال رمضان، العرف في البناء التقليدي بوادي ميزاب، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وزارة الثقافة، ديوان حماية وادي ميزاب وترقيته – غرداية، تحت إشراف بابا نجار يونس .

7. ماهر أبو المعاطي علي، الاتجاهات الحديثة في البحوث الكمية والكيفية ودراسات الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، 2014 .

– الرابط :

https://archive.org/embed/20211027_20211027_1624

8. محمد الخضر، عبد الحميد الخليل، الإجازة في العلوم الإدارية Bscm ، منشورات الجامعة الافتراضية السورية، الجمهورية العربية السورية، 2020.

– الرابط :

https://archive.org/embed/library-elhamma-12852021

9. محمد الفاتح حمدي، سميرة سطوطاح، مناهج البحث في علوم الإعلام والاتصال وطريقة إعداد البحوث، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن،2019.

– الرابط :

https://archive.org/embed/20210324_20210324_0135

10. محمد سرحان علي المحمودي، مناهج البحث العلمي، دار الكتب، اليمن،ط 03 ، 2015.

-الرابط:

https://archive.org/embed/20220116_20220116_0307

11. مقديش عواطف، الهويات الافتراضية وتمثلاتها عبر الفضاءات الرقمية في الجزائر: دراسة لعينة من مستخدمي الفايسبوك، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، المجلد 7، العدد 1، مارس 2022.

12. مهى جرجور، دليل مناهج البحث العلمي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجامعة اللبنانية، الطبعة الأولى، 2020.

- الرابط :

https://archive.org/embed/20201125_20201125_1613

13. موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية: تدريبات عملية، دار القصبة للنشر، ط 02 ، 2004.

- الرابط :

https://drive.google.com/file/d/1AZ1MBeoa9Uhk-AuT8KfEBn0g9aGv5iPF/view?usp=drivesdk

14. نور الدين بوعروه، الجير: مادة أساسية في البناء والترميم، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وزارة الثقافة، ديوان حماية وادي ميزاب وترقيته، بإشراف بابا نجار يونس، 2015 .

15. وليدة حدادي وآخرون، منهجية الدراسات التحليلية والسيميولوجية في علوم الإعلام والاتصال: تحليل المحتوى تحليل الخطاب التحليل السيميولوجي، الطبعة الأولى، دار الراية للنشر والتوزيع، الأردن، 2023 .

– ثانيا: المجلات والجرائد العلمية

1. عبد العالي بشير، أهمية الصورة الفوتوغرافية في توثيق الأحاسيس والمشاعر وتوقيف إنسياب الزمن "عندما تشتري حذاءً جديداً نتبادله"، جامعة تلمسان (الجزائر)، مجلة البحوث السيميائية، المجلد 09، العدد 16، 2021.

2. فضيل دليو، شبكة تحليل الصور الثابتة: نمذجة بيداغوجية لبعض المرجعيات السيميولوجية، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، المجلد 16، جامعة قسنطينة 3 صالح بونيدر، العدد 04، سنة 2019 .

3. مروة مُحَمَّد كمال سندوب، الصورة الفوتوغرافية في تصميم الطباعة الفنية، مجلة كلية التربية النوعية، العدد الثاني، يونيو 2015 .

– ثالثا: المقابلات

1. مقابلة مع السيد يحي بن ناصر، محافظ التراث الثقافي ورئيس دائرة البحث والتنشيط والوثائق في ديوان حماية وادي ميزاب وترقيته، ديوان حماية وادي ميزاب، غرداية، 4 ماي 2025 .

2. مقابلة مع السيد حمو عاشور، مهندس معماري في ديوان حماية وادي ميزاب، ديوان حماية وادي ميزاب، غرداية، 4 ماي 2025 .

3. مقابلة مع السيد سليمان فخار، مرشد سياحي في ولاية غرداية، غرداية، 27 أفريل 2025 .

- **رابعا: المواقع الإلكترونية :**

1 - هجلس إسماعيل، البيج: اللون المائل للبني، موقع علوم القطيف، الرابط :

https://www.qatifscience.com/?p=9153

تاريخ الوصول: 14 مايو 2025.